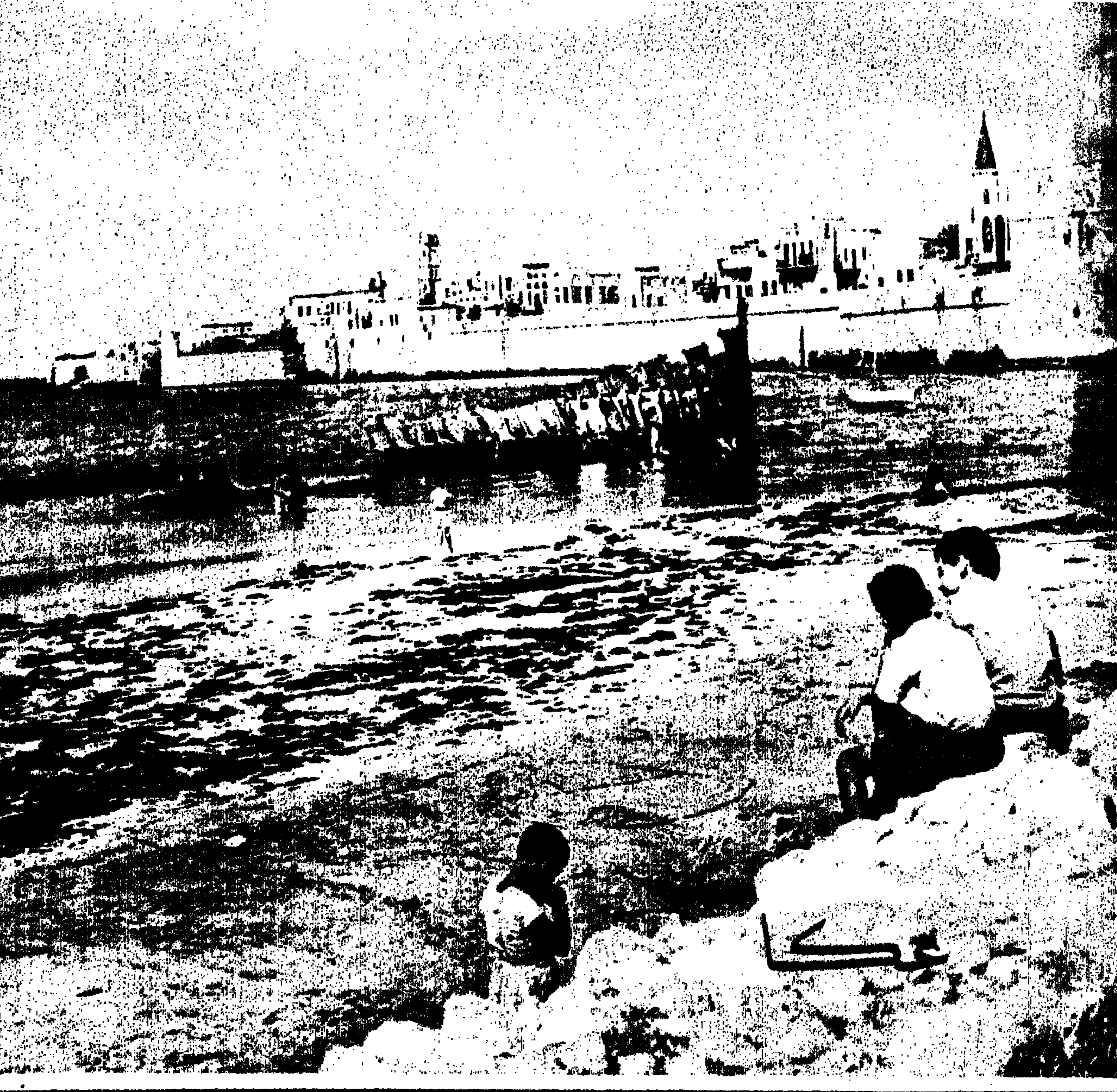
٢٥ قرشا او ما يعادلها

فلسطين

ملحق المحرر رقم (٢٨) — ٢ كانون الاول ١٩٦٤ — فلسطين : العـدد ٢٠



هكذا من الاصل

جيش العدو

احصاءات ومعلومات

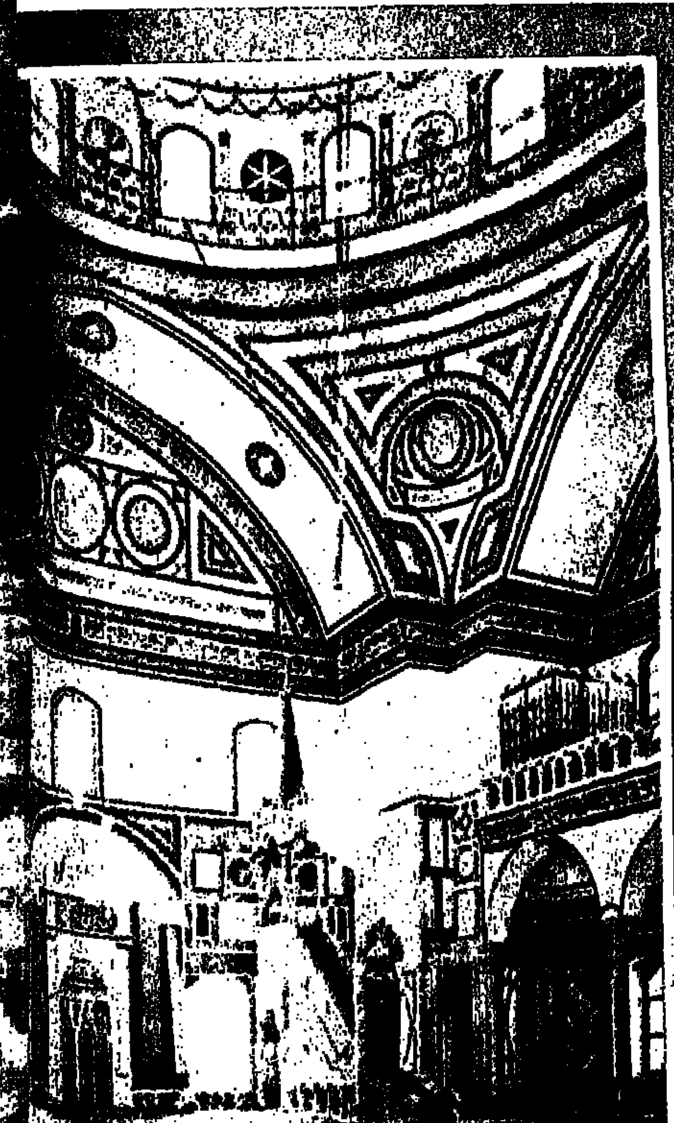
عكا : صور ومعلومات وخرائط . (ص ٩)

ادب المقاومة في فلسطين (ص ١٠ — ١١)

برهان الدجاني : موقف عبد الناصر من القضية الفلسطينية

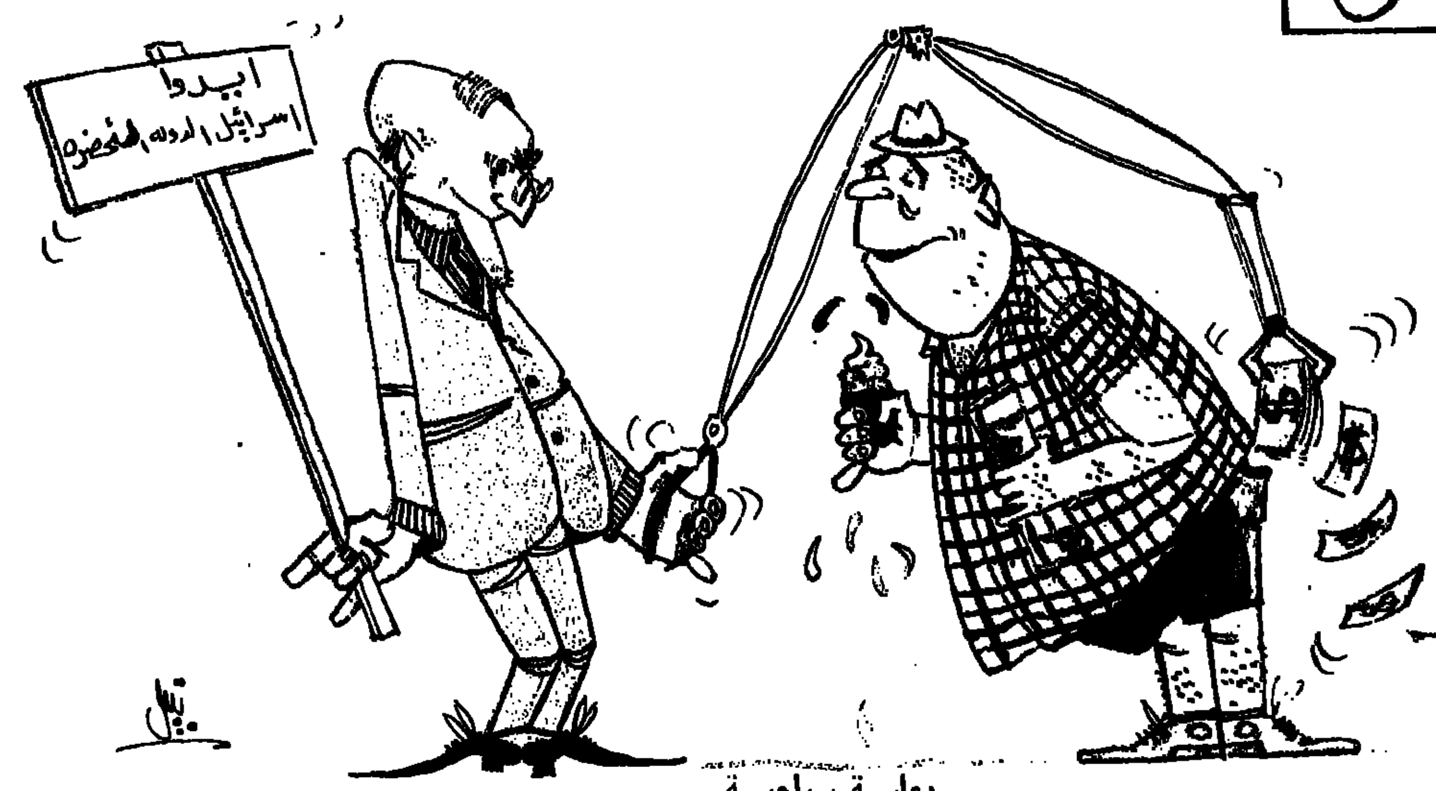
فلسطين والبترول







ركن من جامع الجزار في عكا : ان ملايين من الجبهات قد سجدت هنا ، وعيون الذين اصبحوا الان مجرد شباب لاجئين ، شهدوا في هذا الركن عددا لا يحصى من الاعياد والصلوات ... جامع الباشا ، كما اصطلح اهالي عكا على تسميته ، والساحة ، والسبيل ، وحوله عكا القديمة حيث تمشي في كل حجر تاريخ لا سبيل الى محوه .



دعايـــة سياحيـــة

كلمة اخرى

● لا يمكن لاية حركة تحرير ان تتم ، ان تبدأ ، قبل ان تكون في اول جدول اعمالها هدف اساسي هو توحيد اداة التحرير .

لدينا الان حوالي اربعين منظمة فلسطينية ، كلها تعمل تحت الارض ، واذا كان من الضروري الاعتراف بانه من الصعب جدا توحيد اداة التحرير حين تكون المنظمات المعنية بهذا التوحيد منظمات سرية ، فانه من الضروري اكثر الاعتراف بان معركة التحرير تكون اكثر صعوبة دون هذا التوحيد .

اهم ما يجب على منظمة التحرير الفلسطينية ان تفعله الان ليس التنظيم الاداري ، ليس ترتيب المحاسبة .. ليس تعيين الموظفين ، ليس الدعاية والاعلام ، ليس تنظيم وفود الشكر الى العالم ، ليس الاستعداد للامم المتحدة ، على اهمية ذلك كله ، ولكن وضع خطة لتوحيد العمل التحريري الفلسطيني .

وكي نكون عادلين فان هذه المهمة ليست فقط مهمة منظمة تحرير ، بل المنظمات الاربعين ، وعليها ان تبادر ، مهما اعترضت مبادرتها من مصاعب .

ورخيصة هي ، ان لم تفعل .

● كانت ، كما اذكر امام الراديو شقيقتي الكبرى ، وفجأة انهمرت دموعها واخذ ابي يهزها ، ومتكئا على حلقة الباب استمعت اليه يصيح بها : « لماذا تبكين ؟ نحن الذين سنبقى ! . » وفجـــأة اخذت دموعـــه ، هو الاخر ، تسيح على خديه المزروعين بشعر لحيتــه الاشيب ، ومد يده فاطفأ الراديو ، وخيم صمت مظلم ، ومن بعيد جاءت اصوات رصاص .. لاول مرة .

هكذا تعرفت الى « قرار التقسيم » قبل سبعة عشر عاما ، في بيتنا العالي فوق موج يافا ، خطوتين من جامع حسن بك ، علـــى حافة تل ابيب .

والان لا استطيع ان انتزع تلك الصورة رغم الزمن ، ورغم مئات من الصور الاخرى الجارحة التي تكومت في صدورنا منذ تلك اللحظة .

وفي كل تشرين احسه : صرته الراجف ودموعه ثم الصمت المظلم واصوات الرصاص ونشيجها ، مثل شيء مزروع في لحمي ، مثل الشوك ، مثل المطر ، مثل النداء .

● بين يدي كتاب اسمه « في اعقاب خيال عملاق » هو قصة حياة الكولونيل دافيد ماركوس ، اول كولونيل « اسرائيلي » قتل في الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ .

وماركوس ليس اسرائيليا ، ولكنه يهودي اميركي ، ومن الجيش الاميركي بالذات ، وقد احرز رتبته هناك ، وكان عضوا في قيادة الحلفاء في برلين بعد الحرب العالمية الثانية ، « وتطوع » — دون ان يقطع علاقاته باميركا لقتال العرب ، وكان مسؤولا عن قطاع القدس ، حيث قتل هناك قبل الهدنة بايام .

وجرى دفن ماركوس في مقبرة الوست بوينت فـــي الولايات المتحدة حسب اجراءات اميركية رسمية بصفته كولونيلا في الجيش ... الامريكي ...

والكتاب مكتوب بشكل رواية ، فيها — كالعادة — دون كيشوتية المؤلفين اليهود ، وفيها — كالعادة ايضا — نظرة في منتهى التزوير لحقيقة القضية الفلسطينيـــة والعرب ، وهو تزوير سهل الانكشاف لمن يملك الحـــد الادنى من الذكاء ، ولكن يبدو ان الكتاب قد كتب خصيصا لمستر ... « اندرستاند » ..

● « تحت شجرة التين » قصة قصيرة لمؤلف يهودي كتبها بالعبرية في فلسطين حين جاءها مهاجرا في مطلـــع القرن ..

النقاد الاسرائيليون يسمون هؤلاء الكتاب « روادا » ولكن القصة ، في الواقع تظهر انهم ذوي عقلية شيلوكية بعيدة كل البعد من روحية الرواد وتطلعاتهم .

ان النقاد اليهود يهاجمون على الدوام الكتاب الذين يصورون ابطال قصصهم اليهود بانهم ، دائما ، عبارة عن « عجـــوز قذر بخيل له ابنة شديـــدة الجمـــال ، ورخيصة » ويتهمون هؤلاء المؤلفين باللاسامية .

ولكن الذي لا شك فيه ان ابطال قصص جزء كبيـــر من الادباء اليهود « الرواد » هم دائما ، مسنون قذرون بخلاء ، لهم بنات في منتهى الجمال ، والرخص » ..

● طوال الاسبوع الماضي لم اكف عن الاتصـــال بعشرات من الكتاب الفلسطينيين ، من ذوي كافة الميول والمستويات ، طالبا منهم الكتابة لـــ « فلسطين » .

هواتف هواتف هواتف ، رجاءات ، طلبات شروح .. ولكن ذلك كان يصطدم في معظم الاحيان بشيء يشبه الاعتذار ، مع الاسباب الوجيهة ، دائما ..

وطوال الاعوام الماضية كان هؤلاء ، انفسهم يطالبون بمجلة يكتبون فيها آرائهم وافكارهم .

ان ذلك يجعلني اكثر من شكر اولئك الذين استجابوا على امل ان يستجيب من يرى « الاعتذار مع السبب الوجيه » ادعى الى الراحة ...

● نفذت « فلسطين » من السوق ، هكذا قالت شركة التوزيع اليوم ! ولا شك ان الاعتزاز الذي يحسه المرء حين يسمع ان اكبر عدد ممكن من الناس قد امسك « فلسطين » بالايدي والعيون هو اعتزاز من نوع خاص .. لاول مرة تعني ارقام التوزيع شيئا غير الميزانية .

● قال لي شاب عاش طفولته كلها في مخيمات الغربة : « ان كلمة حرام لها معنى واحد في ذهني هو : فالى اكل ما كنت اطلبه طفلا كان يقال لي عنه انه حرام » في حين انه لم يكن الا غاليا !

وسكت قليلا ليقول : ليس الشيء ، احسه الان ، على مختلف المستويات ، الاكل والادب والسياسة ايضا !

كي لا ننسى

مع ان تمسك العرب بقرار اللجنه السياسية لجامعة الدول العربية برفض قرار التقسيم كان له تاثير كبير في دفع القضيـــة الفلسطينية الى اروقة الامم المتحدة الا انه لم يساهم بالخروج بخطوات عملية لمصلحة العرب .

فقد سارت الوفود العربية في باريس على الخطة التي ابلغت اليهم من حكوماتهم واخذوا يبذلون جهودهم في معارضة واحباط المساعي الانكليزية ، ثم نشروا بيانا مسهبا عن القضية وتطوراتها وعواقب ما كان من قرار التقسيم . واصروا على ان الدولة الموحدة هي الحل العادل الذي لن يقبل العرب منه بديلا .

وفي اثناء انعقاد دورة هيئة الامم الخريفية كانت الولايات المتحدة تستعد لاجراء انتخابات الرئاسة ، فراى مندوبو العرب تعويق بحث قضية فلسطين الى ان تظهر نتائج الانتخابات املا بتغير في الموقف الامركي ، وشجعهم الوفد الامركي على هذا الموقف فتاجل البحث الى ان اعلن فوز ترومان الذي ايد موقف الصهيونية

وانتقل بحث القضية الى اللجنة السياسية ، فايد المندوب البريطاني اقتراحات برنادوت وحمل مندوبو العرب عليهـا ، وتكلم كثير مـن المندوبين داعين الى الاستمرار في بذل الجهود في سبيل تسوية سلمية . وايد المندوب الامركي مشروع برنادوت ، الا انه طالب بابقاء النقب مع اليهود . اما شرتوك المندوب الصهيوني فقد اعلن رفضه لاقتراحات برنادوت ورفض فكرة تخلي الصهاينة عن النقب ، والبحر الميت ، وميناء حيفا ، ومطار اللد ، والجليل . وقال ان اليهود سيقاومون كل محاولة لاسترجاعها ، وسيحتفظون بالمناطق المذكورة بالقوة .

وقدم فارس الخوري اقتراحا بتاليف لجنة من خمسة اعضاء مهمتها درس الطرق المؤدية الى انشاء دولة موحدة في فلسطين على اساس نظام اتحاد او نظام الكانتونات مع منح المقاطعات امتيازات محليـة واسعـة . وقدم المندوب الانكليزي اقتراحا بمبادلة الجليل الغربي بالنقب ، مما يجعل القسمين العـربي واليهودي منفصلين عن بعضهما ومما يحول دون الاحتكاك والمناوشات . واقترح كذلك اناطة مصير القسم العربي وشكل الحكم فيه لاهل فلسطين العرب واعادة اللاجئين الى ديارهم ودفع التعويض لمن لا يريد العودة ، وايجـاد نظام دولي لمنطقة القدس وتاليف لجنة توفيق مهمتها تعيين الحدود الجديدة والاشراف على تنفيذ الاقتراح ، وقال ان العرب لن يتفقوا وان واجب هيئة الامم ان تفرض الحل بالقوة . ثم عرضت الاقتراحات للتصويت فسقط اقتراح فارس الخوري لتساوي الاصوات ، كذلك سقط اقتراح عربي بعرض القضية على محكمة العدل الدولية .

ثم انتقل البحث الى الهيئة العامة فوافقت على قرار اللجنة السياسية في ١١ كانون الاول ١٩٤٨ واقرت ما يلي :

« ان الجمعية العامة بعد ان اتخذت في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قرار التقسيم وفي ١٤ آذار ١٩٤٨ قرار يخول الوسيط الدولي بذل مساعيه في تنمية العلاقات الودية بين العرب واليهود وبعد ان اطلعت على تقرير الوسيط الذي تضمن اقتراحاته تقرر ما ياتي :

١ — تؤلف لجنة توفيق من ثلاثة اعضاء يختارهم الاعضاء الخمسة الدائمون تقوم بالاعمال التي كانت انيطت بالوسيط او باي اعمال اخرى قد يطلب القيام بها اليها مجلس الامن او هيئة الامم المتحدة ، وتنمي الصلات الحسنة بين دولة اسرائيل وعرب فلسطين والدول العربية ، وتتخذ الخطوات اللازمة لمساعـدة الحكومات والسلطات المختصة لانهاء جميع الخلافات القائمة بينها ، وتتخذ التدابير اللازمة لوضع جميع الاماكن المقدسة والمباني الدينية تحت حماية واشراف منظمة الامم المتحدة على ان تخضع منطقة القدس لنظام دولي دائم .

٢ — تحدد منطقة القدس بموجب التعريف الوارد في قرار التقسيم وتعامـل معاملة خاصة وتوضع تحت اشراف منظمة الامم .

٣ — يسمح لمن يرغب من اللاجئين بالعودة الى ديارهم والعيش بسلام مـع جيرانهم اما الذين لا يرغبون فتدفع لهم تعويضات بمقتضى القوانين الدولية ويدفع كذلك تعويض لمن اصابهم اضرار في ممتلكاتهم وعلى لجنة التوفيق تسهيل امـر اعادة السكان واستقرار اللاجئين . »

... على تسميتها ، وبيت لحم ، كما عرفت
... وتاريخها المسجل الذي شهد المسيح ،
... صلبه الى حد الصق بالمدينة اسم مدينة الالام.
... الدم ، كما يقول اسمها ، عمرها الفا سنة
... تصويرها .

يوميات

صغير بين مجموعة كبرى من اهل فلسطين يعيشون في جو يفترض انه جـو النكبـــة ، يسمعون تفاصيلهـــا ليكونوا الطاقات الكامنة لليوم الحاسم. تقدمت من احدهم متسائلة : من اي بلد انت يا صغيري ؟

واصابته الحيرة بضع ثوان التفت خلالها يمنة ويسرة يطلب عونا من رفاقه واخيرا تشجع وقال فرحا وكانه وجد مفتاح بلدته المفقود : « انا من مخيم شاتيلا .. » .

— ولكن ما اسم بلدتك ؟

ولم يتردد الصغير هذه المرة بل اضاف : بيروت .

ولكزه الطفل الذي يجـاوره قائلا : « لا انها برج البراجنة »

وابتسمت برثاء ، للصغـار وللقضية ، القضية التي نحملها طائرين الى انحاء المعمور الاربع ليطلع عليهـا الراي العـام العالمي ، نقسره على السماع فيناقش ساخرا او يستمـع متابيا لينسى ما سمعه فـي اللحظة التي نتركه فيها. ونترك عتاد المستقبل جاهلا حتى انه لا يعرف اسم بلدته او في اي لواء تقـع . فكم بالحـري مشاكلها وقضاياها . وطـرق استعادتها . على الاقل يجب ان نثير فيه الحمية والشـوق والحنين وبالتالي المشاركة في عملية استعادتهـا . نصـرف عشرات الالوف على المؤتمرات العالمية نسائية كانت ام رجالية ونضن بدريهمات ننفقها عـلى تعليـم عـدة من تعقـد هذه المؤتمرات من اجلهم ، اليـس الوطن شعب وارض ؟؟ ..

وما رايته في هذه المؤسسة التي تشرف عليها هيئة فلسطينية يدها هي العليا ينطبق عـلى معظم مدارس وكالة الاغاثة ، فذكر فلسطين امر محرم ، وعلم فلسطين يجهله الجميع وابطال فلسطين في عالم النسيـان . واذا ناقشت الهيئات التعليمية اعترف كل منهم بالنقص ولكنهم يخشون قطع لقمة العيش عنهم. فوكالة الاغاثة مارد جبـار لا يجرؤ احد ان يقول امامهـــا « الله اكبر » ولذا فهي تطغى وتتجبر .

صبا الفاهوم

البريد

اصدقاء « فلسطين » ازدادعددهم ورسائل القراء التي نعبر عن اعجابهم « بفلسطين » وعن مشاكلهم الحياتيـة لا تنقطع . وامام حشد الرسائل نضطر للرد باختصـــار على البعض ، ولتاجيـل بعض الرسائل لاعداد قادمة .

● **ما زالت رسائل التهنئة تنهال على « فلسطين » وبلغ العدد الذي تلقته المجلة منهـا حدا يستحيل معه نشرهــا جميعا : تكرر فلسطين شكرها للجميع آملة ان تكون في مستوى ظنهم بها .**

★ ★ ★

● علي سادر — قطر : يسال عن معنى الشعار الذي تسجله فلسطين لكل عدد على رؤوس الصفحات ويقول انه يعتقد بانها خريطة فلسطين بينما قال صديق له انها صورة بندقية ..

ونحن نقول للصديق على انها كليهما معا ، فهي خارطة لفلسطين بتصرف بسيط يجعل منها بندقية في آن واحد . ومعنى ذلك مفهوم .

● الاخ يوسف احمد حجـاج — مخيم القاسمية — وردتنا منه رسالة يقول فيها : « انا طالب في التكميلي الرابع اصابني صداع شديد مزمـن وكنت اذهب الى عيادات الوكالة في مخيم القاسمية فلا اخرج بنتيجـة ، واخيرا استطعت ان انال موافقـة الطبيب المختص لتحويلي الى عيـادة الوكالة في بيروت ، وذهبت الى الدكتور المختص الذي قال اني بحاجة الى دواء ونظارات طبية لن تستطيع الوكالـة تامينها لي لانني اصبحت في الصف التكميلي الرابع وخارج نطاق الخدمات التي تؤديها . وطبعا لم استطع تامين العلاج اللازم بما فيه النظارات ممـا ادى لتوقفي عن القراءة ورسوبي في الامتحانات » .

● ت. ا — بيروت ، كتب لفلسطين عدة قصائد ننشر من احداها المقطع التالي :

ان لم نوحد صفوفنا في كتلة لا تستكين
ان لم نحطم خصمنا والمارقين الخائنين
ان لم نسخر علمنا للبذل والنصر المبين
حتما سيبقى راتعا ببلادنا خصم لعين
حتما سنهزم مرة اخرى بحرب الغاصبين
حتما سنفقد حقنا وديارنا يا نازحين

★ ★ ★

● ابراهيم الارناؤوط — بيروت ، وردتنا منه رسالة يثني فيها على فكرة « فلسطين » ويهدينا قصيدة طويـلة نقتطف منها ما يلي :

قسما قسما يا اخوتي
قسما قسما لن اتراجع
لقد اقسمت وما اعز القسم
اقسمت بفلسطين بترابها
ان اعود ومعي اخوتي
ننادي اليك يا فلسطين عائدينا

● خير احمد برهوش — بائع صحف وردتنا منه رسالة يبين لنا فيها الوضع المزري الذي يعيشه مع اخوان له في المخيمات وكيف يحاول ان يقطع الرغيف عن نفسه ليؤمن الطعام لافواه اخوته الجائعة . ويقول بان حياته هذه تضع امامه مزيدا من التحدي والاصرار للعمل من اجل العودة .

ويختتم رسالته قائلا ان «فلسطين» مجلة تكتب على مستوى النكبة وكان غلاف العدد الاول يحمل صورة مدينة « حيفا » ذلك المنظر الذي لا شبيـه لروعته وها هو العدد الثاني يحمـل اصرارا من نوع لم يعهده الفلسطينيون مسطرا على صفحات جريدة او مجلة ».

★ ★ ★

● سليمان الشيخ محمود — وردتنا منه قصيدة نقتطف منها ما يلي :

من لظى النار
صنعت ثيابي
ومن عرق الحياة
انبت بلبي .
ومن لسع السياط
بنيت شبابي .
والزمهرير والنكبات
صنعتني وصحابي

فلسطين
ملحق نصف شهري يصدر عن
المحرّر
صاحبها ومديرها المسؤول
هشام ابو ظهر
رئيس التحرير
غسان كنفاني
الادارة والتحرير
بناية العازارية A-3 الطابق السادس
تلفون ٢٥٣٧٠٠ ٢٣٥٩٥٢ ٢٥٨٢٦١
ص.ب ٥٣٦٦
الاعلانات والاشتراكات الخاصة بهذا الملحق يتفق بشأنها مع الادارة

قضية فلسطين اليوم (٢)



موقف عبد الناصر من قضية فلسطين

ما دمنا قد قررنا ان الحساب الواقعي يظهر بان تحريك قضية فلسطين ، في الجانب العربي ، بيد الجمهورية العربية المتحدة ، وحدها ، وعلى وجه الدقة ، بيد الرئيس جمال عبد الناصر ، فلا بد اذن من ان نضع السؤال التالي : وما هو موقف الرئيس جمال عبد الناصر من قضية فلسطين ، وكيف يختلف عن المواقف السابقة للمسؤولين العرب تجاه هذه القضية ؟

ان النقاط التالية ، المبنية على اقوال ومواقف محددة للرئيس جمال عبد الناصر ، تلخص لنا موقفه من هذه القضية :

١ — ان الرئيس عبد الناصر يحس قضية فلسطين احساسا كاملا ، وان زاوية نظرته النهائية اليها هي زاوية نظر الوطني العربي لا زاوية المسؤول الرسمي . وليس في كل ما قاله الرئيس عبد الناصر عن فلسطين اموره اوقع في النفس من الجملة المؤثرة التي اختتم بها كتابه للرئيس الامركي كينيدي بشان قضيتها ، اذ قال :

« واؤكد لك ، بشرف ، ان ما يحكم موقفي ونظرتي الى قضية فلسطين ليس هو كوني رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ، وانما الاصل والاساس هنا هو موقفي ونظرتي ، كوطني عربي ، كواحد من ملايين الوطنيين العرب » .

بهذه العبارة الموجزة احال عبـد الناصر الرئيس الامركي كينيدي لمعرفة حقيقة الموقف من قضية فلسطين ، الى الضمير الشعبي العربي الذي له ، القضية ، قول وقضاء حاسم . وتوضح هذه العبارة ايضا كامل مدى الاحتمالات التي يمكن لعبد الناصر ان يذهب اليها « كوطني عربي » في سبيل هذه القضية .

بهذا الاحساس الوطني لخص عبد الناصر مثلا بايجاز كلي جوهر قضيـة فلسطين في نفس رسالته لكينيدي بقوله : « لقد اعطى من لا يملك ، وعدا لمن لا يستحق ، ثم استطاع الاثنان ، من لا يملك ، ومن لا يستحق ، بالقـوة والخديعة ان يسلبا صاحب الحـق الشرعي حقه ، فيما يملكه وفيمـا يستحقه » .

(الرسالة منشـورة في الاهـرام بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٦٢) .

بهذا الاحساس ايضا اوجز موقف الدول الغربية من قضية فلسطين بقوله ، في خطابه الشهير بتاميم قناة السويس (منشور بالاهـرام بتـاريخ ٢٧ يوليو سنـة ١٩٥٦) :

« وحين نقول ، واهل فلسطـين يقولون هذا موضوع سنتكلم فيه فيما بعد .. حقوق شعـب فلسطـين ، يقولون ندفع لهم بعض المال .. ليس كل واحد يستطيع بيع وطنه بالمال ، وطن الواحد منا لا يقدر بثمن ولا يقدر بمال » .

بهذه البساطة اوضح الوهم الغربي القائل بان المال والوقت كفيلان بتثبيت اسرائيل ، وترسيخ عدوانها ، وبيـن استحالة ذلك من الجانب العربي .

٢ — ببساطة الوطني العربي ، عرف عبد الناصر ازدواجية الحكام العـرب من الطراز القديم تجاه القضيـة ، وترفع عنها ، بل وفضحها .

كان لهذه الازدواجية مظهران .. المظهر الاول القاء التصريحات الرنانـة والنارية للاستهلاك المحلي ، مع التاكيد الفوري ، خفية للدول المعنية بمصير اسرائيل بان هذه التصريحات لا تعني شيئا على الاطلاق ، وانها لا تتضمن موقفا تجاه قضية فلسطين ، وانـه بالتالي ، يجب ان لا يوضع لها اي وزن .

بالنسبة لمواجهة الشعب بحقـائق القضية ذاتها فان المرة الوحيده التي توجه فيها عبد الناصر بكلامه الـى شعب فلسطين توجها كليا مباشرا كانت في خطابه لوفد المجلس التشريعي لغزه الذي زاره يوم ٢٦ يونيو سنه ١٩٦٢ (المنشور بعدد ٢٧ يونيو ١٩٦٢ من جريدة الاهرام) . فقد خاطب عرب فلسطين في ذلك الخطاب بقوله :

« من يقول لكم ان قضيتكم سهـلة فانما يخدعكم ، فقضية فلسطين اصعب القضايا في العـالم ، لانهـا ليسـت اسرائيل وحدها ، وانما اسرائيل ومن وراء اسرائيل ، ولكن الله اكبر ممن وراء اسرائيل ، ونحن مؤمنون ، وبهذا الايمان نستطيع ان نحقق هدفنا » .

والواضح في هذا الخطاب بالذات ان ليس لديه خطة — اي برنامج محـدد الخطوات والتوقيت — لانقاذ فلسطين ، وان اهم ما يشغل باله في هذه المرحله الاستعداد ، اي خلق امكان تنـاول القضيه . قال :

« الـذي يريد الحـرب لا بد ان يستعد لهـا » .

ولكن استعداده ليس استعـدادا سلبيا ، بل هو استعداد متحفز ومرن .

« بالنسبة لهذه القضايا يجب ان نعرف متى نقف ، ومتى نهاجم ، ومتى ننسحب ، ولكن في كل هذه الحـالات ينبغي ان نستعد باستمرار ، ونقوي انفسنا ماديا ومعنويا ، وان شاء ربنا يوفق العرب » .

غير انه لم يجد غضاضة في ان يقول في نفس ذلك الخطاب ، بالنسبة للوضع الذي كان قائما حينذاك ، اي في يونيو ١٩٦٢ .. « ونحـن لسنـا علـى استعداد » . كان هذا كما لا بد ان يذكر القارىء في اعقاب الانفصـال السوري .

وقد اعاد نفس معنى الترفع عـن الازدواجية بخطابه بعيد النصر يوم ٢٣ ديسمبر سنه ١٩٦٢ (منشور بعـدد اليوم التالي من الاهرام) ، حيث قال :

« انا اقترح اجتماع للملوك والرؤساء العرب في اقرب وقت ممكن . نقعد نتكلم فيه ، كلام جد ، وبعدين مش عيب ، بنطلع نقول والله احنـا النهار ده منقدرش ابدا نستخدم القوة ... او بنقول والله احنا قادرين اذا حولوا النهر هانمنع هذا التحويل بالقوه .. ولكن مش حانقول كلام جوه في الاوده ونطلع نقول لكم كلام تاني . انا عن نفسي الكلام اللي حاينقال في الاوده حاطلع اقوله كله بره » .

وليس الاستعداد ، فيما يقوله عبد الناصر ، صيغة تهرب من مواجهـــة القضية ، بل صيغة تحفز . وانه بالتالي مضمون محدد ، واجل محدد .

بالنسبة لمضمونه لقد حدده عبـد الناصر في خطاب له لمؤتمر الطلبة الثاني عشر المنعقد في الولايات المتحدة فـي رسالـة بتاريخ ٢٧ — ٨ — ١٩٦٢ (منشورة بالاهرام بتاريـخ ١٨ — ٨ — ١٩٦٢) على النحو التالي :

« ان الشعب في مصر ، كما تعرفون جميعا واجه مسؤولية فكرية وعمليـة وعانى النضال الوطني والقومي معاناه كاملة وشاملة حتى استطاع في النهايه ان يستخلص من قلب المعركه دليـل عمل واضح تبدو معه معالم النضال الاجتماعي الكبير سلسلة واحدة متصلة الحلقات تبدو عارفة من اين تقصـد ، وتقصد عارفة الى اين تقصد ، وتعبىء قوى شعبية وامكانيات وطاقات بغير حدود : (١) ذلك هو نفس الطريق الى فلسطين ، (٢) الطريق الى فلسطين لا يصنعه السلاح وحده . ان الجيـوش الوطنيه ، اذا لم تكن في قوتها تعكس واقعا اجتماعيا صلبا وقويا ، تصبـح على احسن الاحوال قشرة من حـديد يسهل كسرها . وانما يتبع للجيوش الوطنيه فاعلية حقيقية اذا كانت قوتها اعمق من قشرة الحديد ، اذا كانت قوة دروعها مستمدة من قوة الواقــع الاجتماعي ومقدرته » .

ولن نتناول في هذه المعالجه المضمون الشامل الذي تشكل اساس الاستعداد ، ذلك الذي حدث في كامل منجزات الجمهوريه العربيه المتحده بشتى مجالات الحياة . انما نبدأ بالاقرار بوجود الشمال الشامل واهميته الحاسمه ، ونتناول الان مظهره العسكري فقط .

فبالنسبة لمضمونه العسكري بالذات فقد حدده بما ياتي : « يجب ان يكون لنا التفوق دائما في الجو وفي البحر ». ولقد اوجد هذا التفوق ، وطوره ، لا من خلال الاسلحة العادية ، بل ومـن خلال الاسلحة الثورية « الصواريخ » وصناعة الاسلحة .

ونعمل دائما على الاحتفاظ بالتفوق في الجو والبحر (التفوق البري تحصيل حاصل) ، ولا تغفل لحظة واحدة عن استبقاء هذا التفوق . ومن يراقـب سياسة الجمهورية العربية المتحـدة مراقبة دقيقة ، يرى هذه الحقيقـة بوضوح اكيد . ان عبد الناصر مصمم على ان لا يواجه الجيش المصري الوضع الاليم الذي واجهه في حرب فلسطين ، او يوم الاعتداء الاسرائيلي على مدينة غزة عام ١٩٥٥ .

وقد تطور مفهوم الاستعداد وواقعه في الجمهورية العربية المتحدة ، ففـي الفترة الحرجة التي سبقت تطـور التسليح والتدريب في القوات المصرية ، كانت سياسة الجمهورية العربيـة المتحدة تحاول ان تؤمن التفوق العربي بواسطة مجموع القوات العربيـة المحيطة باسرائيل . ومن هنـا كانت اتفاقيات الدفاع الثنائي والقيـادة المشتركة — عام ١٩٥٦ — والموافقة على استعجال الوحدة مع سوريا ، رغم اعتقاد عبد الناصر بعدم نضـوج الاستعداد لها عام ١٩٥٨ . غير ان النكسات المؤقتة التي حلت بهـذه المحاولات عامي ١٩٥٧ (سقوط وزارة النابلسي بالاردن) ١٩٦١ (الانفصال السوري) ، دفعت عبد الناصر الى تبني هدف اخر هو هدف جعل مصـر وحدها متفوقة دائما على اسرائيل من الناحية العسكرية . وقد اعلن هـذه السياسة بخطابه في عيد النصر ببورسعيد في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٦١ ، وما زالت ظلال الانفصال السوري مخيمـة . وباتمام هذه المرحلة الاخيرة ، يكـون التفوق العربي الواقعي قد اكتمل ، لان هذا التفوق لا يكون بعدها معتمدا على ظروف قد توجد او لا توجد ، ومهددا بتخريب .

قلنا ان الاستعداد الذي ينتهجـه عبد الناصر ليس استعدادا سلبيـا ، بل متحفزا ، وحركيا ، ودائبا ، ومنشيا

بقلم برهان الدجاني

كذلك فانه متيقظ لاحتمالات حصـول اسرائيل على الاسلحة المدمـرة «القنبلة الذرية والاسلحة الجرثومية» . وبالنسبة للقنبلة الذرية ، فقد اوضح عبد الناصر انه اذا حصلت اسرائيل عليها فلا بد من ان تحصل الجمهورية العربية المتحدة عليها باي ثمن ، والمح الى ان الجهاد نفسـه قد لا يكون ثمنا كبيرا للحصول عليها ، لان القضيـة حينئذ تصبح قضية حياة او موت ، لا قضية انحياز او عدم انحياز .

وان من الواضح ان الجمهوريـة العربية المتحدة هي الدولة العربيـة الوحيدة التي تبني سياستها التسليحية على قياسات ومؤشرات دقيقة ، تحدد لها دائما وابدا ما تحتاجه من تسلح ، وانها تعطي الاولوية الحاسمة فـي سياستها ، وميزانيتها ، وما لديها من النقد الاجنبي ، لجميع الاحتياجـات المستخلصة من هـذه المؤشرات . الجمهورية العربية المتحدة تراقب بدقة تامة ، ومن كثب ، تسلح اسرائيل ، وفق مؤشرات واضحة تعمل باستمرار ، وله الاولوية الحاسمة في السياسـة المصرية . وقلنا ايضا بان من خصائص هذا الاستعداد ان له اجلا محـددا لتحقيق التفوق على اسرائيل ، وليس مجرد صيغة عامة لتحقيق هذا التفوق ، يمكن التهرب منها دائما بان الوقت لم يكن كافيا لتحقيقها . فقد ذكر عبـد الناصر ، في اجتماع لمجلس الوزراء اثناء الوحدة في اواخر عام ١٩٥٩ ، لمعرض مناقشة السيد اكرم الحوراني بشان مطالبته بحرب محدودة مع اسرائيـل لمنعها من تحويل مجـرى نهر الاردن ما ياتي :

« انني اعتبر ان عام ١٩٦٣ او ١٩٦٤ سيكون هو العام الحاسم ... في ذلك الوقت سيكون استعدادنـــا العسكري قد اكتمل ، وستكون قواتنا على اهبة الاستعداد . في ذلك الوقت سوف تكون تمكنا من صنع ما يلزمنا من القاذفات النفاثة بانفسنا ، وسنكون قد توصلنا الى صنع الصواريخ »

(نشر بالاهرام بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٩٦٢) .

ويبدو من مقال الاستاذ محمد حسنين هيكل عن موازين القوى مع اسرائيل (بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنـة ١٩٦٤) ان هذا الهدف قد تحقق الان ، ونحن في نهاية عام ١٩٦٤ ، وانه قد اصبح للجمهورية العربية المتحدة وحدها تفوق عسكري ملحوظ على اسرائيل ، عددا ، وسلاحا ، ونوعا .

هذا فيما خص اسلوب عبد الناصر في الترفع عن الازدواجية في مخاطبـة الشعب العربي . لكن هذا الترفـع ينطبق على مواجهة الدول الاجنبيـة بالقضية ، مواجهة خاصة جريئة ، ليس فيها نفاق او تهرب . ومن امثلة هـذه المواجهة ، ما جاء في رسالة عبد الناصر الى الرئيس الامركي كينيدي ، ونلاحظ ان عبد الناصر اشار الى هذه النقطة بالذات في موضعين متباعدين من الرسالة مما يدل على اهمية المعنى الـذي ينطوي عليه في نظره . قال في الموضع الاول :

« ولكي اكون منصفا ، فانه يبدو لي ان بعض العناصر العربية قـد ساهمت في تصوير المناقشة — اي مشكلة فلسطين — لديكم باعتبارهـا شحنة عاطفية . واذكر في هذا المجال ان سلفكم الرئيس دوايت ايزنهاور قال لي ، عندما كان لي شرف لقائه في نيويورك في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ان معظم الساسة العرب كانوا يلقـون تصريحات دامية متشددة في موضـوع فلسطين ، ثم يتصلون بالحكومـة الامركية يهدئون من وقع تشددهـم قائلين ان تصريحاتهم كانت موجهـة للاستهلاك المحلي .

واني لاسف حقيقة ان هذه الاصوات المخاتلة المترددة ، استطاعت ان تجد من يسمعها في بلادكم ، وان كانت في بلادنا ، مهما تظاهرت بالتصلب فـي الحق ، لم تجد من يسمعها او يثـق بها . ولقد انتهت الحوادث فيما بعد ، على اي حال ، ان هؤلاء الذين خدعوكم لم يتمكنوا من خداع شعوبهم » .

وقال في الموضع الاخر من الرسالة :

« لقد حاولت في هذا الخطاب ان افتح لكم قلبي ، واذا ما خطر لاحد من الذين سوف يتاح لهم فرصة الاطلاع عليه ان اعتبارات السياسة المحلية هي التي املته فان ذلك خطأ كبير ... واذا ما سمحت لي فاني اقول ان الذين تابعوا ما يحدث في بلادنا يعرفون انني افضل في جميع الظروف ان اقول لامتي ما اؤمن بان واجبها ان تسمعه » .

٢ — يعرف عبد الناصر حقيقـة الخطر الاسرائيلي على الامة العربية وكامل مستقبلها ، وقد عبر عنه فـي رسالته الى كينيدي بالشكل التالي :

« ان الخطر الاسرائيلي بعد ذلـك كله لا يمثل مجرد ما تم حتى الان من عدوان على الحق العربي ، وانما هو ممتد الى المستقبل العربي ويهـدده بافدح الاخطار . واذا ما لاحظتم استمرار الهجرة اليهودية الى اسرائيـل ، وتشجيعها ، وفتح الابواب امامها ، رايتم معنا ان هذه الهجرة تصنـع ضغطا داخل اسرائيل ، لا بد له ان يتفجر ويتجه الى التوسع . ولعل ذلك

البقية على صفحة ٨

الهجرة
الارض المحتلة

سجلت الاحصاءات انه بين عامي ١٩٦٠ — ١٩٦٤ ارتفع عدد المهاجرين الى اسرائيل فوصل الى ربع مليون مهاجر .

وكانت الاحصاءات ذاتهـا قد سجلت انه بين عامي ١٩٥٢ وعام ١٩٦٠ لم يتجاوز عدد المهاجرين ٣٣ الفا .

وقالت الاحصاءات ايضا انه بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦٣ قرر حوالي ٨٤٠٠ سائحا ان يبقوا في اسرائيل ، وان عددا مماثـلا يقيم مؤقتا للتعرف على امكانيات ((الاستقرار)) .

وقد فاجأت هذه الارقام المراقبين الذين اعتقدوا لفترة طويلة ان اي ازدياد في اعداد المهاجرين الى اسرائيل لن تحدث الا اذا سمح الاتحاد السوفياتي لليهود المواطنين فيه بالهجرة ، ولكن مثل هذا السماح لم يحدث .

ولذلك يتساءل المراقبون عن السبب الذي من اجله حققت السنوات الممتدة بين ١٩٦٠ — ١٩٦٤ هذا الارتفاع في عدد المهاجرين والذي بلغ حوالي ثمانية اضعاف عدد المهاجرين الذين جاؤوا الى الارض المحتـلة في السنـوات الثمانيـة التي امتدت بين عـام ١٩٥٢ — ١٩٦٠ .

انه من المعروف ان اسرائيل اتجهت منذ اواخر الخمسينيات الى محاولة اسجـلاب المهـاجرين مـن صفوف الطبقات الفقيرة بعد أن ركزت اساسا على المهاجرين من الطبقات الوسطى.

وعلى اساس هذه المحاولة رفعت المؤسسات الصهيونيـة ميزانياتهـا الخاصة بالتهجير شعورا بان استجلاب مثل هـؤلاء يحتـاج الى مزيد مـن المصاريف .

وبالمقابل فان الفائده من احتضـار هذا النوع من المهاجرين تنحصر في تشغيلهم داخل المستعمرات النائيه ، والتي تم التخطيط لانشائها في وقت متاخر ، وخصوصا في النقب .

ولذلك جاءت الاحصائيات تقول ان ثلثي المهاجرين الجدد قد سيقوا الى المستعمرات النائيه ، وان الثلث فقط ، ومعظمه من الفنيين ، استقر في المناطق الساحليه المزدحمه .

ونوزع هذا الثلث كما يلي : في اسدود التي ارتفع عدد سكانها مـن ٣٤٠٠ في ١٩٦٠ الى ١٣٫٨٦٥ عـام ١٩٦٤ ، وفي بئر السبع التي استوعبت في السنوات الاربع الماضية ١٢٫٩٥٨ مهاجر جديد ، بينما امتصت القـدس حوالي ١٢ الف مهاجر في نفس المدة.

● متشاكل التهجير

وقد ادى عدم توقع ارتفاع عـدد المهاجرين هذا الى جملة متشاكـل : فكثير من المهاجرين اسكنوا في بيوت لم يتنه بناؤها بعد ، واكثر منهم مازالوا متعطلين عن العمل .

الا ان المشكلة الاكبر هي ان امواج المهاجرين الجدد تلاقي نوعا مـــن الاضطهاد و ((التكبر)) يمارسه عليها المهاجرون الاقدم .

ان ((الاستعداد)) لتشجيع هجرة الطبقة الفقيرة سيجلب معه عـددا اخر من المشاكل ، فالزمن الذي كـان فيه وكلاء التهجير يمارسون الانتقاء ، ويختارون الشباب قد ولى نتيجة لفشل فكرة ((ارض الميعاد)) ، ولذلك فان نظرة بسيطة الى الاحصاءات نرينا ان عشرين بالمئة من المهاجرين الذين جاؤوا عام ١٩٦٠ هم مـن الـذين تجاوزوا الخمسين من اعمارهم ، وفي عام ١٩٦٢ بلغ عدد المهاجرين الذين يشكون من امراض بدنية وعقلية مختلفة ما معدله ٢٦ بالمئة من مجموع المهاجرين ذلـك العـام .

وبالاجمال فان ٢٥ بالمئة من المهاجرين الذين وصلوا بين ١٩٦٠ — ١٩٦٤ كانوا بحاجه الى مساعده اجتماعيـه لعجزهم عن العمل ، وكانت هنـاك نسبه كبيرة اخرى بحاجه الى مساعده لعدم توفر العمل .

● من الغرب

وتدعي الوكالة اليهوديه في احصاء نشرته مؤخرا ان اعداد المهـاجرين القادمين من الغرب هي في تزديـاد مستمر ، ففي السنوات الاربع الماضية جاء ٢٢٩٥ من بريطانيا ، و ٦٦١٢ من الولايات المتحدة وكندا ، و ٩٣٩٢ من امركا اللاتينية .

وهذه الاعداد مجتمعة تشكل نسبة ضئيلة من مجموع الرقم الذي سجلته الهجرة في السنوات الاربع الماضية ، فمن اين جاء المهاجرون اذن ؟

● من شمال افريقيا

الامر الذي لا شك فيه ان جـزءا من هؤلاء المهاجرين جاؤوا من تونس ، وان جزءا آخر قد سيق بالاغـراء والرشوة من بين اليهود الجزائريـين الذين ذهبوا الى فرنسا ، وقـالت احصاءات اخرى ان بقية المهاجرين انما جاؤوا من اوروبا الشرقية والهنـد وبعض بلدان اسيا .

وكانت الحاجة الى اعمار النقب هي الملحة ولذلك نرى ان العـدد الاوفر من المهاجرين قد سيقوا الـى هنـاك .

ورغم كل شيء فان هذا العدد لايكفي وترغب اسرائيل رغبة كبيرة في اقناع اليهود الجزائريين الذين يسكنون في فرنسا بالهجرة الى اسرائيل .

● محاولات خطيرة

ففي تقرير كتبه هنري موير رئيس صندوق الوكالة اليهودية مؤخرا جاء قوله : ((اذا تابعنا حملات جمع المزيد من التبرعات فاننا سنكتشف كما تشير الدلائل الان ان الصهيونية ستستعمل هذه الاموال للضغط على يهود الجزائر المقيمين في فرنسا حتى يسافروا الى اسرائيل)) ، وسجل هذا التقـرير قول ((وغدفاني)) المسؤول عن دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية ان اهم اهداف الوكالة هو ((تحويل اليهود ، وبمعنى اخر دفعهم للذهـاب الـى اسرائيل)) .

وقد جاء ((دغدفاني)) مع مساعديه الى باريس لهذه المهمة ، وصرح ناطق باسمهم انالعدد الاصلي ليهود الجزائر هو ١٥٠ الف شخص ذهب اقل من ١٠ بالمئة منهم الى اسرائيل ، وذهب ١٠٠ الف الى فرنسا .

ولكن هذا العمل يلاقي صعوبات جمة ، وكمثال على ذلك فقد وجهت صحيفة لارشيه الفرنسية الى عـدد كبير من اليهود سؤالا عن السبب الذي يمنعهم من الهجرة الى اسرائيل ، وكان الجواب ((لاننا لسنا انذالا !))

وتعتقد الصحيفة ان سبب هـذا الجواب هو ان اسرائيل التي تواصل تشجيع الهجرة بين يهود شمال افريقيا قد خلقت في المجتمع الشمال افريقي شعورا بالتمييز والانفصال .

وامام هذا الوضع طلب موير ، المشار اليه ، مبلغ ١٠٠ الف دولار دعمة اولى وبصورة عاجلة للبدء في مشاريع التهجير بين اليهود الجزائريين في فرنسا ، عن طريق الاغراء .

وتعتقد المصادر العالمية انه ، اذا ما نجحت الوكالة اليهودية في اقنـاع اليهود الجزائريين في فرنسا ، سواء بالاغراء او التهديد ، بالهجرة الـى اسرائيل فان العام القادم على الاقل سيشهد تدفقا في الهجرة لم تشاهده الارض المحتلة منذ عام ١٩٥٥ .

قبل ١٦ عاماً

١ كانون الاول ١٩٤٨

● على اثر الشائعات التي ترددت امس عن ان بريطانيا قد تستعمل حق الفيتو لرفض قبول ((اسرائيل)) عضوا في هيئة الامم المتحدة ، اعلنت اليوم بعثة الكتابة البريطانية انها لا تعرض بعدها مسألة الحد من استعمال حق الفيتو في مجلس الامن ، ان ناطقا رسميا باسم الوفد البريطاني اكد ان بريطانيا لن تستعمل حق الفيتو للحيلولة دون قبول اية دولة تحصل على تأييد ثلثي اعضاء مجلس الامن عضوا في هيئة الامم المتحدة .

٢ كانون الاول ١٩٤٨

● بغداد — واع — افتتح الوصي اليوم الدورة الجديـدة للبرلمان العراقي وقد جاء في خطاب العرش الذي القاه ، ان العراق مثل دوراً عظيما فـي السياسة العربيـة الخاصـة بفلسطين وانه ساهم بجيوشه في حملة انقاذها . ودعا خطاب العرش اخيرا الى توحيـد القيادات العربية .

٣ كانون الاول ١٩٤٨

● باريس — ٢ — تابعت اللجنة السياسية ظهر الخميس المناقشة في الفقرة الثانية مـن المشروع البريطاني المتعلقـة بلجنة المصالحة التي ستتولى مهام الوسيط ولجنة الهدنة في فلسطين وتحل الخلافات بين الطرفين ، وصلاحياتها وعـدد اعضائها .

٤ كانون الاول ١٩٤٨

● القدس — وجيه — بـن غوريون رئيس حكومة اسرائيل رسالة الى اليهود قال فيها : ((ان الانتصارات العسكريـة الاخيرة هي مقدمة من احـدى المقدمات لاهـداف اسرائيـل البعيدة . فعلى الشعب ان يكتل قواه للوصول الى تلـك الاهداف ، وان ما ستقرره هيئة الامم المتحدة في الايام القادمـة هو قليل مما انتظره الشعـب اليهودي مدة الاف السنين .. فاستعدوا للوصول الى الهدف النهائي الاسمى في بناء الدولة اليهودية ، وجلب يهود العالـم اجمع)) .

٤ كانون الاول ١٩٤٨

● عمان — سافر المستر بيلي احد كبار موظفي الخارجيـة البريطانيـة الملحق بالوفـد البريطاني الى هيئة الامـم المتحدة ، السادة رياض الصلح وخشبة باشا وفارس الخوري وغيرهم مـن اعضاء الوفـود العربية ، الى بطلة ... البحـث الاقتراح البريطانـي الذي ليس الان شكل وصية من اللجنة السياسية العامـة . وقيل ان الوفد البريطاني حاول اقناع المندوبين العرب بضرورة التصويت لهذا الاقتراح فـي الجمعية العامة .

٩ كانون الاول ١٩٤٨

● القاهرة — نشبت امس معركة بين المصريين واليهـود في جنوبي النقب استخدم فيها الطرفان المصفحات والمدفعيـة وذلك بعد ان اطلق اليهود النار على قافلة مصرية . ولم تصـدر الدوائر المصرية بيانا رسميا بما حدث ، على جزئي علانيتها . وجاء في بلاغ يهودي عـن الحادث ان اليهود دمروا خمس مصفحات مصرية .

١٠ كانون الاول ١٩٤٨

● لندن — اكد ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانيـة اليـوم ان بريطانيا وفرنسـا والولايات المتحـدة ارسلـت اقتراحا الى الحكومة العراقية باعادة فتح خط انابيب البترول الى حيفا .

١١ كانون الاول ١٩٤٨

● القاهرة — اشتـرط اليهود لتحرير القوات المصرية ان يعطي المصريون ضمانـات كافية بالا تستعمل هذه القوى في ميدان اخر . ويقوم المراقبون الدوليون بالصلات مع القيادة المصرية والقيادة اليهودية في هـذا الصدد . وتقدر هيئـة المراقبـين الدوليـين القـوى المصرية المحاصرة في الفالوجة بالفي عشر الفا .

فلسطين والبترول

بقلم عبد الله الطريقي

فلسطين جزء غال من التراب العربي، اختاره الاستعمـار لاسبـاب دينيـة وتاريخيـة واقتصادية واستراتيجيـة ليكون قاعدة ابدية له في الارض العربية يتكىء عليها كلما اراد ان يضع قدمـه الاخرى في احدى البلاد العربية . وقد استغل احلام اليهود في العودة وصورها في اذهانهم عذرا لتحقيق اهدافه . وكان الزعماء الصهيونيون يجدون في الاستعمار املهم الوحيد في تحقيق رغبتهم بخلق دولة صهيونية تجمع اليهود من جميـع انحاء العالم على اساس عنصري .

وكان التحالف بين هاتين القوتين ، الاستعمار والصهيونية ، السبب فـي اغتصاب الوطن السليب وتشريد مليون عربي من ديارهم . وعلاقـة اليهـود كطائفة دينية بفلسطين لا تزيد عن علاقة المسيحيين والمسلمين بها ، فهي مقدسة بالنسبة لهذه الاديان الثلاثة . وعملية اغتصاب فلسطين واعطائها لليهود هي في نظري اجرا عملية قرصنة حدثـت في القرون الاخيرة . وما كانت عمليـه الاستيلاء هذه تحدث لولا ظروف وعوامل كانت تسيطر على الوطن العربي .

فلماذا يا ترى استهان المستعمرون بالعرب واقتطعوا جزءا من ارضهـم وشردوا ابناءه ؟

الجواب على هذا لا يمكن فهمه فهما صحيحا الا اذا تعرفنا على الظـروف التي كانت مسيطرة على ابناء الامـه العربية قبل خلق اسرائيل .

فقد قسم الاستعمار العالم العربي الى ملكيات ضعيفة متناحر فيما بينها ، وتعتمد بوجودها عليـه من الناحيـه الاقتصادية والعسكريه . وكان هو وراء هذا التناحر يذكي ناره ويساند كل طرف فيه وفقا لمصلحته لتحقيق نظريته : فرق تسد .

اضف الى ذلك ان القوة العسكرية لدى الدول العربية قبل قيام اسرائيل لم تكن شيئا مذكـورا ، فقد كـــان المستعمرون وهم المشرفون على تدريب الجيوش العربية ، وهـم اصحـــاب المصلحة في قيام اسرائيل ، ولم تكـن اسلحة الجيوش العربية تصلح لغـير الاستعراضات ولقمع مظاهرات الطلاب وارهاب المدنيين ، بينما كان اليهـــود يحصلون على المساعدات من كل انحاء المعسكر الغربي ، وكان بينهم شبـاب حاربوا في الحـرب العالمية الثانيــة وتدربوا على استعمال الاسلحة الحديثة .. وكانت حكومات اميركا وانكلتـرا وفرنسا وايطاليا تسهل لليهود الحصول على المساعدات المالية اللازمة لشراء الاسلحة ولتدريب شبابهم ، بينما كانت هذه الحكومات تستغل نفوذها في البلاد العربية لمنع تدريب الجيوش العربيـة تدريبا صحيحا ولمنع وصول الاسلحـة الضرورية اليها وللتأكد من ان المسرح معد لقيام اسرائيل ، بل ان بريطانيـا وصل بها الاستهتار بالمصالح العربية الى حد تسليم معسكرات قوات الانتداب في فلسطين بكامل معداتها لليهود قبيل انسحابها من فلسطين . وكانت المنظمات الصهيونية تعلم بضعف العرب عـــن طريق عملائها في البيـت الابيض فـي واشنطن وعن طريق الحكومة البريطانية.

ولو ان انسانا غير عربي وضع نفسه موضع الحكم ودرس كـل الملابسات المحيطة بقيام اسرائيل لوجد ان قيام هذه الدولة متعذر ولا يحقق غرضا لاي من الاطراف المعنية التي ساهمت في انشائها . فقد كانت اللجان العسكريه والاقتصاديه في واشنطن تلح علـى حكومتها على الا تقدم ، اي الحكومه الاميركية ، على معاداة العرب لانه ثبت اثناء الحرب العالميه الثانية ان اكبـر مخازن البترول في العالم موجودة فـي البلاد العربيه . كما ان موقع البـلاد العربية واشرافها على جميع القـارات وكذلك وجود قناة السويس فيها يجعل الامه العربيه في مركز قوي تستطيع معه ان تساند من يصادقها وتضر من تعاديها .. لكن هذه الحقائق اهملت ولم يلتفت اليها ، وخولفت جميـع النظريـات الاقتصاديه والعسكرية وخلقت اسرائيل بالرغم من ان المنطق والمصلحه ضـد خلقها .. فلماذا يا ترى اقدم هؤلاء ((العقلاء)) على هذا العمل الضـار بمصالحهم ؟

لقد ظنت كل من انكلترا وامريكا حقا ان الحالة في الشرق العربي ان تستمر وانها تستطيع السيطره على الموقف . ففاروق العابث لا يشكل خطرا ، والملك عبد العزيز وحكومته في السعوديه مـن الممكن اقناعهما بان البترول مسـالة تجاري وليس سلاحا سياسيا . كما ان حكومه نوري السعيد في بغداد كانت تكره السعوديين والمصريين اكثر مـن حبها لبقاء فلسطين دوله عربيه . اما بقيه الدول العربيه المحررة كسوريا مثلا ، فلم تكن في مركز يهدد مصالـح الغرب واليهود في المنطقه . وعلاوة ، فقد جربوا امرهم واعتقدوا ان قيـام اسرائيل لن يلاقي كثيرا من المتاعـب وان العرب سيعتادون على الوضـع وسيمكن اقناع الحكام والملوك والامراء بالتعاون معها . (اوليس اليهود ابناء عمومة للعرب كما يقولون ؟) . ولا شك ان قيام اسرائيل سيحقق ، كما ظنوا ، مصالح كثيرة للغرب . ففي اسرائيـل ستقوم قواعد حربية اذا تعذر وضعها في البلاد العربية ، وسيكون فيها فروع لصناعاتهم توزع منتجاتها على المنطقة . كما ان قيام دولة الصهيونيين تخلصهم من اليهود في بلادهم وتحقق وعد بلفور الذي قطعوه لهم اثناء الحرب العالميـه الاولى .

ولكن شيئا واحدا لم يحسب له هؤلاء العقلاء حسابا ، وهو ان تقوم ثورة في القاهرة تقلب الاوضاع في المنطقه راسا على عقب وتخلق روحا جديدة لدى ابناء الامه العربية . وهكذا كان ، فقد كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نقطه تحول في تاريخ الامه العربية وتاريـخ الاستعمار في المنطقه . فقد اطاحـت بحكم فاروق الفاسد وتجاوب معهـا احرار العرب ، وقامت ثورات في المشرق العربي واستطاعت ان تلهب شعـور العرب في شمال افريقيا وان تجعـل القوميه العربية حقيقة ملموسة مما ادى الى قيام جمهوريه الجزائر . كل ذلك بفضل فاجعة فلسطين التي ظـن المستعمر انه يمكن اخفاؤها بدون ايقاظ ابناء الامة العربية .

ثم اصبحت اسرائيل نكبـة علـى المستعمرين ، فاخذوا يفقدون مصالحهم في البلاد العربية الواحده تلو الاخرى : فقد اممت قناة السويس واخرجوا مـن مصر ، وسقط الحكم في العراق ، وبذلك انتهى عهد ((ماكو اوامر)) وتلاشت القاهرة وبغداد . وكان حلمهم دائمـا وابدا ان لا تتلاقى هاتان العاصمتان ، لانه اذا ما تقارب حكامها فان الامـة العربية غير قادرة على تحقيق اي مـن امالها . كما ان مصالح الغرب النافذة باتت مهدده بالضياع .

ولا شك في ان اهم مصالح الغرب النافـذة في الاراضي العربيـة هـي استثماراتهم لانتاج البـترول العربـي وتصديره . وتعتمد اوروبا الغربيه في الوقت الحاضر اعتمادا كبيرا على صناعه البترول في الاراضي العربيه . فقد بلـغ معدل استيرادها للبترول ومنتجاته في النصف الاول من عام ١٩٦٤ حوالـي ٨٦٥ الف طن في اليوم ، منها حوالي ٥٩٣ الف طن يوميا من البلاد العربية اي حوالي ٦٩ بالمئـة ممـا تستورده اوروبا . كما ان اوروبا وامريكا تكسبان سنويا من البترول العربي ما مقـداره حوالي الفي مليون دولار من عمليـات الانتاج فقط ، يضاف الى ذلك ما تكسبه حكومات اوروبا مـن الضرائب علـى البترول المستورد من منطقة الشـرق الاوسط ، فقد بلـغ ما جمعتـه تلـك الحكومات عام ١٩٦٣ من ضرائب على البترول العربي المستورد حوالي اربعة الاف مليون دولار (...) مليون دولار).

ان الحكومات الغربية — وقد فشلت جميع محاولاتها في تقليل اعتمادها على البلاد العربية — لا تستطيع ان تتحمل التكاليف الباهظة لاستيراد البترول مـن المناطق الاخرى مثل اميركا الجنوبيـة والاتحاد السوفياتي وكندا ، فلاذا فرضنا جدلا انه امكن احد هذه المصادر ان يمد البلاد الغربية بما تستورده من البلاد العربيه الان ، فان الزيادة في ما تدفعه دول اوروبا عما تدفعه الان فيما لـو استبدلت المصادر العربيـة بمصادر في اميركا الجنوبية كفنزويلا ، ستبلغ حوالي ٧٠٠ مليون دولار سنويا . بينما ستزيد ما تدفعه بمقـدار ١٢٤٠ مليـون دولار سنويا لو استبدلت البترول العربـي ببترول من الولايات المتحدة الاميركية .

ومما يجدر الاشارة اليه هنا هو ان الشركات الانكليزية والاميركية والفرنسية والهولندية بعـد ان شعرت بضعـف مركزها في البلاد العربية المنتجة للبترول اخذت تقوم بنشاط مريب في المناطـق الجنوبية للخليج العربي وهي المناطق التي تلي قطر من الجنوب ، حيـث تحاول انكلترا بمساعدة اميركا اقامـه امبراطورية جديدة مبنية على معاهدات مزيفة بين الحكومة الانكليزية وامراء تلك المناطق ، والانكليز لا ينوون عـن الاعتداء على البلاد العربية لاقامة مثل هذه الدويلات الصورية كما فعلوا عند اقتطاع منطقة البريمي من المملكـة العربية السعودية واضافتها الى امارتي ابو ظبي ومسقط . وجـزء كبير مـن الاراضي التي سيطر عليها البريطانيون عن هذا الطريق اكتشف فيها البترول .

كما ان الكميات التي تم اكتشافها حتى الان في هذه المناطق ترجح وجود منطقة غنية بالبترول لا تقل اهميتها كثيرا عن الجزء الشمالي من الخليج العربي . وهكذا سيحاول المستعمرون استعمال هذا الجزء من الخليج للضغط على الجزء الشمالي واضعاف القوة المعارضـة لدول الخليج الشمالية . كما انهـم يسهلون هجرة الاجانب كالايرانيين ، الى المنطقه لطبعها بطابع غير عربي .

لقد ارتكب الغرب خطا كبيرا بخلق اسرائيل التي اثبتت انها نقمة علـى خالقيها : فهي لم تحقق ما اوجدت من اجله ، فلا كل اليهود هاجروا الـى اسرائيل ولا هي نجحت في خلق مجالات اوسع للصناعه الغربية في البـلاد العربيه ، بل انهـا اثارت الشعـور العربي ضد الغرب ، واستطاع عبـد الناصر ان يحطم احتكار السلاح وان يتعاون مع الشرق وان يكون علاقات طيبة ووثيقة مع الاتحاد السوفياتي ، ولم تعد الشيوعية شبحا يخوف بـه المستعمرون البلاد العربية . كما ان حرب السويس وتضامن الشعـوب العربية مع مصر ونسف انابيب البترول في سوريا قد اثبتت للمستهلك الغربي للبترول العربي قصر نظر الساسـة الذين ساهموا في انشاء اسرائيل .

ان الجولة الثانية مع اسرائيـل ستكون ولا شك في صالح العـرب . فالعرب اليوم غيرهم بالامس ، فلم تعد مشكلة اسرائيل كرة يلعب بها صغـار الساسة والمغرمين بالتصريحات الجوفاء .. بل لقد فهم ساسة العرب اليـوم المشكلة من جميـع ابعادها وعهدوا بحلها الى العلماء والمهندسين ورجـال الجيش ، وهذا يظهر بجلاء نضـوج الانسان العربي والتطور الواضح فـي نظرته الى الامور . فاسرائيل ليست مجرد مجموعة من اللاجئين بل هي دولة ذات جيش قوي تسندها دول ظنت ان مصلحتها في وجودها وزودتها بما يلزمها لتغلب على الدويلات العربية حينذاك.

اما وقد اظهرت الايام خطا التخطيط الاستعماري ، فالغرب الان في حالـة نفسية يتمنى معها التخلص من هـذا المولود الغير الشرعي ولكن بطريقـة تحفظ ماء وجهـه وترعى مصالحـه . وهكذا تهيأت الظروف العرب لاسترداد الارض السليبة وما عليهم الا تجميع قواهم وتحديد ساعة الصفر والا يغفلوا المعركة قبل الاعداد التام لها .

ويوم يفعلون ذلك فان النصر لا شك حليف لهم .

اخبار العرب في الارض المحتلة

اعتقالات في صفوف النساء العربيات

● ذكـرت ((تول هعام)) الاسرائيلية ان الشرطة اعتقلت الطالبة العربية ((جهينـة حبيبي)) ابنة النائب الشيوعي ((اميل حبيبي)) وعمرهـا ١٧ سنه ابان هجوم النسـاء العربيات اللواتي تظاهرن في مدينة الناصرة العربية عـلى الشرطة احتجاجا على انشـاء مدينة ((كرمئيل)) اليهوديـه على الاراضي العربية المغتصبة من قرى البعنه ودير الاسد ومجد الكروم ، واحتجاجا على الاحتفال بتدشين هذه المدينـة في يوم الذكرى الثامنة لمجـزرة كفرقاسم والعدوان الثـلاثي علىالجمهورية العربية المتحدة. كما اعتقلت سلطات تل ابيب كليمانس خميس ، زوجة النائب العربي صليبا خميس لاشتراكها في تلك المظاهرة ايضا .

حزب ((الارض)) : لن نخضـــع !

● ذكـرت صحيفـــة ((هاآرتس)) الاسرائيليـة ان السيد صلاح البرانسي احـد اقطـاب حـزب ((الارض)) العربي القومي اصدر نشـرة احتج فيها على قرار محكمـة العدل العليا في القدس المحتلة القاضي برفض الطلب بتسجيل الحزب .

ووصفت النشرة قرار المحكمة بانه كان قرارا سياسيا ضـد حرية الانسان . وكذلك هاجم السيد صلاح البرانسي فـي نشرته شرطةاسرائيل لاحتجازها ثلاثة اعضاء من حزب الارض نظن اسرائيل انهم يتعاونـون مع وكلاء ((العدو)) .

هذا وقد تم توزيع النشرة في قرى المثلث العربي المحتـل لكنها لم توزع في مدينة الناصرة ولا في القرى المجاورة لهـا . كما هاجمت صحيفة ((الاتحاد)) لسان حال الحزب الشيوعي الاسرائيلي قرار محكمة العـدل العليا . وقد وصفت اعتقـال اعضاء حزب الارض الثلاثـة بانه قسم من الضغط والارهاب اللذين توجههما حكومة اسرائيل في محاولتها اخضاع المناضلين الى طغيانها .

وقد الصقت على جـدران المنازل في مدينة الناصرة لافتات كتب عليها عبارات المطـالبة باطلاق سراح اعضاء حـزب الارض المعتقلين . وكتب في مصدر اللافتات عبارة ((لا نخضع)) .

عكاز من الأرض

كي تعرف عدوك

جيش العدو

تاريخ الجيش الاسرائيلي
التدريب وقوانينه عند العدو
المشاة واسلحتهم - المدفعية
الصواريخ وامكانية استعمالها

بقلم : احمد سامح الخالدي



ان نسبة صحة المعلومات الواردة في هذا المقال تقارب الـ ٧٥ بالمئة ، ورغم ذلك فهي نسبة كبيرة وعالية اذا اخذت السرية المضروبة حول موضوعه في عين الاعتبار .

ان كثيرا من القراء سيعتقد ان المعلومات الدقيقة الواردة في المقال هي ضرب من التكهن الذي لا مبرر له ، ولذلك حرصت على تثبيت المصادر التي استقيت منها تلك المعلومات ، وهي مصادر منشورة في كل مكان ، وقد اخذت على عاتقي مهمة تجميعها لتشكل موضوعا واحدا .

وفي هذا المجال لا بد من كلمة موجزة حول هذه المصادر : من المعروف ان السرية التي تفرضها دولة من الدول حول اوضاع جيشها وحجم ونوع تسلحه هي من الاحكام بمكان كبير ، ولا شك ان مثل هذا النطاق من السرية يتخذ طابعا اكثر احكاما في حالـة حرب — كتلـك القائمة بيننا وبين اسرائيل .

ورغم ذلك فان التوصل الى حد ادنى من المعلومات والاحصاءات ليس بالامر المتعذر ، فمقابل السرية المحكمة توجد عشرات من الصحف الصادرة عن مؤسسات بيع الاسلحة من ناحية ، وآلاف المجلات والنشرات والصحف التي تهتم ، بصورة او باخرى ، بتعقب اخبار صفقات التسلح في دول العالم ونشرها كاخبار .

ان عملية تجميع منظمة لهذه المعلومات ليست مستحيلة رغم انها صعبة ، ولكن النتائج غالبا ما تكون صدقها مذهلا . ان مثلا واحدا قد يعطي فكرة واضحة عن المقصود : فقد انبثقت قبل اعوام عن الكونغرس الاميركي لجنة كانت مهمتها معرفة ما يمكن لرجل جالس وراء مكتبه في موسكو ان يجمع من معلومات صحيحة عن الجيش الاميركي من مجرد مطالعة الصحف الاميركية . وقامت هذه اللجنة باعمالها طوال فترة كافية عن طريق مطالعة ما يكتب في الصحف عن الجيش الاميركي وكتبت بهذه المعلومات المجمعة تقريرا قدمته الى الكونغرس الاميركي الذي ما لبث ان اعتبره « سريا للغاية » ومنع تداوله لانه يعطي معلومات ليست دقيقة تماما ولكنها كافيـة ، عـن اسرار الجيش الاميركي .

لقد ذكرنا ان نسبة الصحة في المعلومات هي ٧٥ بالمئة ، فكيف تحـدث ، اذن ، الاخطاء التـي تحسب على الـ ٢٥ بالمئة الباقية ؟

ان صفقات سرية تحدث في كثير من الاحيان ، ورغم ان القاعدة جرت بان مثـل هذه الصفقات تكشف فيما بعد ، الا انه من الضروري التحفظ دائما وحسبان حسابها .

ان قائمة كبيرة من المصادر المختلفة ، التي سيلاحظها القارىء مسجلـة في امكنتها ، هي التـي استطاعت جعل كتابة مثـل هـذا الموضوع امرا ممكنا .

ا. س. خ.

ا — لمحـة عن تاريـخ الجيش الاسرائيلي

اخذت اسرائيل النظام السويسري العسكري كقاعدة لبناء جيشها ، ومن ثم ادخلت عليه بعض التغييرات التي تناسب موقعها الجغرافي ومتطلباتهـا العسكرية الخاصة .

في عهد الانتداب البريطاني كـان لليهود في فلسطين عدة منظمات سريـة شبه عسكرية مثل الارغون والشترن (ليهاي) .

وقد الف الزعيم الصهيوني الارهابي ز. جابوتنسكي سنة ١٩٢٦ ، الارغون كمنظمة يهودية هدفها الاول محاربـة العرب والانكليز . وكان عـدد اعضاء هذه المنظمة يتراوح حول خمسة الاف شخص .

اما الليهاي (شترن) فهي منظمـة اصغر بكثير من الارغون تفرعت عـن الارغون سنة ١٩٤٠ تحـت قيـادة ا. شترن . وقد حاربت هاتان المنظمتان الانكليز والعرب بكراهية ووحشيـة بالغتين حتى ادخلتا في الهاغانا (الجيش اليهودي النظامي) بعد انتهاء الانتداب البريطاني .

وهكذا تالـف الجيش من هـذه العصابات المسلحة ومن عدد وفير مـن المتطوعين اليهود في الداخل والخارج .

وفي حرب سنة ١٩٤٨ كان لجيش اسرائيل نوعان اساسيان من الجنود : جنود الهاغانا وهـم من المتطوعـين الاجانب ، وسكان الكيبوتز وجنـود البلماخ وهم نخبة شباب الهاغانا .

ومما لا شك فيه أن المعونات التي حصل عليها اليهود خـلال الحربـين العالميتين قـد ساعدتهم كثيرا علـى استعمال الاسلحة الثقيلة وغيرها مـن المعدات الحربية الفنية ، والتي تدفقت عليهم من اوروبا الشرقية بنوع خاص ، وقد انضم الى الجيش الاسرائيلـي (زحل) عدد لا باس به من المتطوعين الاجانب (محل) ، والمغتربين اليهـود (عخل) .

ب — التدريب في الجيش الاسرائيلـي (١)

تتراوح مـدة التدريب العسكـري الاجباري الاسرائيلي بين سنة ونصف السنة للسيدات ، وسنتين للرجال لكل من يتراوح عمره بين الـ ١٨ و ٤٩ سنة . وتعفى المرأة الحامل او التي تحمل خلال فترة التدريب ، من الخدمة حتى تضع مولودها .

واذا كانت المرأة من عائلة محافظة استبدلت خدمتها العسكرية بخدمة في الفرع الطبي للجيش ، كممرضة . امـا الذين يعملون في المستعمرات الزراعية على الحدود (الكيبوتز) فيعفون مـن اية خدمة ايضا (عدا الخدمة الاجبارية) التي تتعرض لها سائر سكان اسرائيل الاخرين .

ينتقى الضباط من بين الجنود الذين تفوقوا في الخدمة او الحرب ، وبعـد انتهاء الخدمة الوطنية ، يخدمون سنتين اضافيتين من التدريب المشدد .

ويجب على الضباط الاشتـراك في المناورات العسكرية مرة كل عام ، بينما يتحتم علـى الانفار وصـف الضباط ، الاشتراك في المناورات العسكرية مرة كل سنتين ، ويجب على الجندي ايضا اقامة ليلة واحدة مع وحدته مرة كـل شهر . وبعد انتهاء الجندي من الخدمة العسكرية الاجبارية ، يحتفظ بكامـل بزته وعدته ويحال الى الاحتياط .

وجنود الاحتياط هم الذين يؤلفـون القسم الاكبر من جيش اسرائيل ، اذ ان الجيش النظامي الاسرائيلي مكـون من مدربين ومدرسين واداريين فقط .

ويتعرض جنود الاحتياط في كل ساعة ودقيقة الى التعبئة الفجائية في حـال وجود تمرينات مفاجئة او مخطط لعدوان فجائي على الحدود العربية او حرب حقيقيـة .

وتشدد القيادة الاسرائيلية العليـا خلال التدريب على ما يلي : (٢)

ا — الرحلات الطويلـة مشيا على الاقدام :

تحاول القيادة العليا الاسرائيليـة التشديد على المشي ولذلك فهي تنظم عدة رحلات طويلة خلال مدة التدريب غايتها تدريب الجندي على التوهل الخارج وتعريفه على البلاد عامة . وفي بعض الامتحانات يجب على الجندي ان يمشي مسافات تتراوح ما بين ٦٠ — ١١٠ كلم في مدة معينة ، وان يركض مسافات معينة — نصف كيلو متر مثلا — وهو محمل بكامل عدته . وتوزع الجوائز على الجنود الذين يستطيعون مشي تلك المسافات في وقت اقل من الوقت المعين لهم .

ب — التدريب الليلـي :

ومن ناحية اخرى تشدد القيادة على التدريب الليلي اذ انه من المعروف ان اكثر هجومـات الجيش الاسرائيلـي الكبرى تتميز بطابعها الليلي .

عند دخوله الجيش ، يجب علـى الجندي ان يبقى ستة اشهر علـى الاقل كنفر . واذا ابدى استعـدادا فائقا في الجندية ينقل الى معسكـر خاص حيث يبقى خمسة اشهر تحت التدريب على قيادة جماعات صغيرة من المحاربين . يعمل هـذا الجندي ٥٢ ساعة على الاقل كل اسبوع . وهكذا يكون مجموع عمله كما يلي :

١ — يمضي ١٢ ساعة في النهـار و ٤ في الليل للتدرب على استعمـال الاسلحة الخفيفة .

٢ — يمضي ٥٤ ساعة في النهـار و ٣٠ ساعة في الليل للتعلم عـلى استعمال الخرائط واتقان كيفيـة استعمال واستغلال جغرافية الارض .

٣ — يمضي ٢٢ ساعة في النهار و ٨ في الليل للتعلم على قيادة دوريـات صغيرة للحرب في جميـع الاحوال .

وهكذا يكون مجموع عمله ١٠٣ ساعات في النهار و ٥١ ساعة في الليـل . يضاف الى ذلك ١٨١ ساعة يستمـع خلالها الى محاضرات عن قواعد الحرب الفنية .

واخيرا يمضي ٩٨ ساعة في النهار و ٦٤ ساعة في الليل للمناورات مـع وحدات اكبر من وحدته .

يتخرج حوالي ٨٠٠ ضابط كل عام من مدارس اسرائيل الحربية ويدخل حوالي ٣٠٠ منهم في سلك المشاة .

اما من كانت رتبته اعلى من جاويش ، فيكون جدول اعماله كما يلي :

مدة الدراسة ٦ اشهر ، منها ٢٤١ ساعة في النهار و ١٢٤ ساعة فـي الليل يقوم خلالها بمناورات متنوعة . ويمضي كل صف اسبوعا كاملا في الجبال يتعرف خلالها الضابط على اصـول الحرب في الجبال . وفي قواعد الحرب الفنية يمضي الضابط ٤٠ ساعة فـي النهار و ٨٢ ساعة في الليل يتعـرف خلالها على اصول الغزو والدوريـات والكمائن .

ج — تعداد الجيش الاسـرائيلـي

يتألف الجيش الاسرائيلي من اربعة اقسام رئيسية :

١ — المشاة
٢ — المدفعية
٣ — المدرعات
٤ الاليات

ويلتحق بهذه الاقسام ايضا سلـك الهندسـة والاسعـاف والادارة والمواصـلات والامـدادات والبوليس العسكري ، والمحكمـة العسكريـة و « الكنيس » وكذلك المنظمات شبه العسكرية كفادنه والنحل والدفـاع المدني .. (سنتحدث عنها في فصل اخر) .

اما الوحدة المحاربة الاسرائيلية فهي اللواء الذي يتالف من جميع انـواع الاسلحة والمعدات ويبلغ عدد الرجال في كل لواء حوالي ٥٠٠٠ رجل ، منهم حوالي ٢٠٠٠ محارب . ويوجد كذلك لواء مشاة ولواء مدرعات ولواء اليات الا ان المدفعية تعتبر جزءا موحدا داخل كل لواء وكذلك بقية فروع الجيش مثل الاسعاف والادارة والامدادات الخ...

١ — المشاة :

يستعمل الاسرائيليون نوعين رئيسيين من الاسلحة الخفيفة الاوتوماتيكيـة وهما الرشاش البلجيكي الاوتوماتيكي « ف. ن. » والرشاش الاسرائيلي الصغيـر اوزي . وكذلـك فـان بندقية المشاة المفضلة هي البندقيـة الاميركية « م. ١ » .

ان « ف. ن. » رشاش بلجيكي خفيف ذو رصاصة من عيار ٧.٦٢ مم . مداه ٦٠٠ متر تقريبا .

ان « اوزي » اسرائيلي الصنع ، صدر الى المانيا وغيرها من بلدان غربي اوروبا ودول حلف شمـالي الاطلسي ، رصاصته ٩ مم ، ومـداه حوالي ١٥٠ مترا .

والمشاة طبعا هم اكبـر وحـدات الجيش الاسرائيلي ، كما هو الحـال في اي جيش ، وهم الذين يعتمد عليهم اسرائيل في حال نشوب اي قتال على الحدود .

وكذلك فان سلاح المشاة الاول هو مدفع الهاون وينقسم الى ثلاثة اقسام :

● مدفع ثقيل عيار ١٢٠ مم مداه : ٤٥٠٠ متر .

● مدفع متوسط عيـار : ٨١ مم مداه : ٣٠٠٠ متر .

● مدفع متوسـط عيـار ٧٥ مم (المعلومات غير متوفرة عن مداه) .

٢ — سلاح المدفعية :

ا — مدفعية الميدان :

يعتمد سلاح المدفعية الاسرائيلي على مدافع ثقيلة ومتوسطة ولكن اكثر اعتماد الاسرائيليين هو على السلاح الفرنسي الصنع، وهذه هي اهم مدافع اسرائيل :

● مدفع ثقيل عيار ١٥٥ مم مداه : ١٨ كلم (وزن القذيفة ٤٢ كلغ) .

● مدفع ثقيل عيار ١٠٥ مم مداه : ٢ كلم (وزن القذيفة ١٨ كلغ) .

● مدفع متوسط عيار ٨٨ مم مداه : ٥ كلم .

● مدفع متوسـط عيار ٧٥ مم (المعلومات غير متوفرة عن مداه) .

ب — المدفعية المضادة للطائـرات :

ان اثقل ما لدى اسرائيل من اسلحة مضادة الطائرات هو مدفع عيار ١٠٢ مم ٤٠ . (٧ و ٣ بوصة) ومداه حوالي ١٠ الاف متر . وهذا المدفـع مجهـز بالرادار الذي يصوب المدفع على الهدف اوتوماتيكا . وكذلك مدفع عيار ٤٠ مم (خفيف) مجهز بالرادار ايضا وكـلا المدفعين من صنع بريطاني .

ج — المدفعية الصاروخية :

لدى اسرائيل اربعـة انواع مـن المدافع الصاروخية : اولا صـاروخ س س ١٠ (الفرنسي الصنع) مضاد الدبابات . وقد استعملت اسرائيـل هذا الصاروخ لحرب سيناء سنة ١٩٥٦ ضد الدبابات المصرية ، وكانت هـذه اول مرة في تاريخ الحروب تستعمـل فيها الصواريخ الموجهة . اما الصاروخ الثاني فهو صاروخ س س ١١ ، وهو جديد نوعا ما ، ظهر لاول مرة فـي [illegible] العرض العسكري السنوي سنة ١٩٦٢ . وظهر ٢٧ صاروخا من هذا النوع مركبا على عربة نصـف مصفحة . وتحمل هذه الصواريخ على سيارات الجيب وعلى طائرات الهليكوبتر ، وقد يستطيع جندي واحد حمل واستعمال صاروخ س س ١٠ الا ان صاروخ س س ١١ هو اثقل من ان يحمل في ساحة المعركة . وخصائص هذان الصاروخان هي كما يلي :

س س ١٠ وزنه ١١ كلغ ، ووزن متفجراته ٥ كلغ ، ومداه ٣٠٠ — ١٥٠٠ متر ، وسرعته ١٤٥ كلم في الساعة ، ووقوده صلب .

س س ١١ وزنه ٢٨ كلغ ، ووزن متفجراته ٦ كلغ ومداه ٥٠٠ — ٣٠٠٠ متر ، وسرعته ١٤٠ كلم في الساعة ، ووقوده صلب .

والصاروخان موجهان بواسطـة الاسلاك ويستطيع صاروخ س س ١١ اختراق ٤٧ سم من الفولاذ .

اما صاروخ اسرائيل الاكثر اهميـة فهو صاروخ هوك الاميركي الصنع . وهذا صاروخ كمر مضاد للطائـرات تدعي اسرائيل انها اشترت ٧٢ صاروخا منه ، الا اننا لا نستطيع ان نؤكد ان ما تنشره مجلة الجويش اوبزرفر الصهيونية ، هو الصحيح ، كما هـو الحال بصدد هذا الخبر .

والهوك صاروخ يتالف من ثـلاث قطع . اولا الصاروخ نفسه ، ثـم ناقلة خاصة به ، واخيرا عربة تقذف الصاروخ وتنشره .

ووقود هذا الصاروخ صلب ويسير بواسطة نوع خاص من الرادار ، وراسه يتالف من مواد شديدة الانفجار ، طوله ٥٠١٨ مترا ، وعرضه ١٠٢٢ مترا . وزنه ٥٦٧ كلـغ وسرعتـه القصوى تساوي ٢٠٨ سرعة الصوت اي حوالي ٢٩١٠ كلم في الساعة ، ومدى الصاروخ الاقصى ٣٥ كـلم ويصـل الى علو ١٥،٢٥ مترا .

وقد نشرت مجلة الجويش اوبزرفر في ١٩ نيسان ١٩٦٢ مقالا نقل عـن صحيفة هارتز الاسرائيلية ، كتبـه مراسل هارتز العسكري الزيف سكيف وفيه يصف بعض مساوىء ومحـاسن هذا الصاروخ .

ونستطيع ان نقول ان اكثر ما قاله سكيف هو صحيح ، لان هذه الجريدة الاسرائيلية يقرؤها ولا شك عدد كثير من خبراء الطيران الاسرائيليين والعربيين معا ، لذا فان سكيف لا يستطيع ان يمر حقائق عسكرية فنية معروفة .

قال سكيف « ان فوجا من صواريخ هوك المؤلف من ٧٢ صاروخـا ، لا يستطيع ان يواجه اكثر من ثمانيـة اهداف في وقت معين ، وهذا يعني ان بطارية هوك المؤلفة من ١٨ صاروخ يستطيع ان يواجه هدفين في ان واحد فقط ، وكذلك فان صـاروخ هوك لا يستطيع ان يدافع عن طول البلاد وعرضها (مدى الصاروخ الاقصـى ٣٥ كلم) ولـهذا فان قوة الدفـاع الاسرائيلي الاول ضد الطائرات المعادية لا تزال محصورة في المدفع المضاد للطائرات » .

ويتابع سكيف مقاله قائلا :

« ان طائرات مصر الفائقة التي تزيد سرعتها على سرعة الصوت ([illegible] في المقدار لان سرعة طائرات مصر لا تجاوز سرعة الصوت) والتي تحمل ٨٠٠ طن من القنابل (خطأ بأن ومع هذه الكلمة ، فان طائرات مصر تحمل ٩٠٠٠ كلغ فقط من القنابل (٤)) تكون اكثر الخطر على اسرائيل ، ويضاف الى ذلك طبيعة ارض اسرائيل التي تعد [illegible] وهو كذلك توزيع الصواريخ التي تعطي اكثر مجال [illegible] وكذلك فان سرعة طائرات الدول العربية من اسرائيل ، لا تترك وقتا كافيا لعمل الطائرات الاسرائيلية المعادية ولا تترك مجالا لاطلاق [illegible] ومنع المقاتل له ان يصل الى الاجواء » .

ويتابع سكيف فيقول : « وفي حال هدوء [illegible] على الطائرات العدوة ان يصعد على [illegible] الصواريخ لاسقاط [illegible] » .

وهذا يعني [illegible] ان صاروخ هوك طبعا لا يعني من الطائرات المعادية والطائرات المتحدة .

وهذا يعني انه في حال اشتعال الصواريخ ، يحتم على جميع الطائرات الاسرائيلية ان ترجع الى مطاراتها والا كانت معرضة للاسقاط من قبل صنوف الصواريخ » . ويعود سكيف فيقول :

« ان الوقت الذي تستطيع به مصر ان تصل بقاذفاتها الى قلب اسرائيل لا يتجاوز بضع دقائق ، ومن ناحيـة اخرى ، يساعد توزيع سكان اسرائيل الذين يحصر اكثرهـم من الساحرة والخليل ، على تضييـق المنطقة التي يجب على المهاجم ان يضربها ولذلـك يسهل عليه مهمته » .

وهكذا ينهي مقال سكيف شارحـا وضع اسرائيـل الدفاعي ومساوئ صاروخ هوك ..

د — الصواريخ المشابه :

في الخامس من حزيران سنة ١٩٦١ اطلقت اسرائيل اول صاروخ محلي الصنع . وقد وصل هذا الصاروخ الى علو ٨٠ كلم حيث اطلق غبار الصوديوم الذي يستعمل لدراسة الرياح . ومن المعلومات القليلة المنشورة عن هـذا الصاروخ ، هو انه متعدد المراحل ، ووقوده صلب ، وزنه حوالي ٣٠٠ كلغ وبني في اسرائيل . ولم تتوفر لـدي معلومات اخرى على التطورات التي ادخلت على هذا الصاروخ ، الا انه من المعروف ان اسرائيل تعمل عاملة انتاج صاروخ عسكري يبلغ مـداه ٤٠٠ كلم .

٣ — سلاح المدرعات

لدى اسرائيل حوالي ٦٠٠ دبابة من مختلف الانواع . ويعتمد سلاح اسرائيل المدرع على دبابة اميركية الصنع قديمة

البقية على الصفحة (٨)



دبابات السنتوريون

مجندات ... و !

هكذا من الارض

كتبت [illegible] الاكسبرس الفرنسية في عددها الذي صدر يوم [illegible] « المجندات الاسرائيليات » فيما يلي بعض اجزائه :

[illegible]

عار وفضيحة

[illegible]

اني ابيت في الوقت المناسب لاري مجموعة من خمسين فتية يقمن بعرض عسكري في حفل التدريب ، ورغم العرض [illegible]

[illegible]

وفقا لعملية

[illegible]

نحن نجلس هنا على برميل من البارود ، لهذا يتوجب على كل واحدة منا ان تعرف ، في حالة نشوب حرب ، كيف تدافع عن نفسها .

« سوف لن نكون هنيئين الا لمنهجيب حساب العرب ».

عربيا لفلسطين

عبد المنعم التونجي

تتمة مقال ص ٣

هو التفسير المنطقي للتحالف القوي بين اسرائيل وبين مصالح الاستعمار في منطقتنا . فان اسرائيل منذ قيامها لم تبتعد كثيرا عن الفلك الاستعماري ، وكان واضحا انها تشعر بترابطها مع الاستعمار . كذلك كان الاستعمار من ناحيته يستخدم اسرائيل كـاداة لفصل الامة العربية فصلا جغرافيا عن بعضها ، وكذلك كان يستخدمها كقاعدة لتهديد اي حركة تسعى الى التحرر من سيطرته . ولست في حاجة للتدليل على ذلك الا بتذكيركم بالظروف التي تم فيها العدوان الثلاثي علينا ، والتواطؤ الذي سبقه سنة ١٩٥٦ .

من هذا العرض السريع للصورة في خطوطها العامة اردت ان اقول لكـم ان موقفنا من اسرائيل ليس عقـدة مشحونة بالعواطف ، وانما هو عدوان تم في الماضي ، واخطار تتحرك فـي الحاضر ، ومستقبل غامض محفـوف باسباب التوتر والقلق ، معـرض للانفجار في اي وقت » .

وواقع الامر ان الجمهورية العربية المتحـدة عـانت الخطـر الاسرائيلي بالتجربة المباشرة وعرفت حقيقة طبيعته. عرفته في ساحات القتال عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ ، وفي ساحات الغدر عـامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ . عرفته تخريبـا لعلاقاتها مع الدول الاجنبية ، عمـلا دائبا لتشويه سمعتها في الخـارج ، وإلحاق الاذى بها ، محاولة مستمـرة للايقاع بينها وبين الدول العربية ، جهدا لا يكل لمحاربة كل تقدم ثوري عـربي يساند الجمهورية العربية المتحـدة ، عملا مستمرا لعزلها ..

وعرفته فوق ذلك كله فيما تبـين رسالة عبد الناصر الى كينيدي ، واقعا جغرافيا يحارب الوحـدة العربيـة ، ويؤيد كل نزعـة انفصاليـة . فلولا اسرائيل ، لما حصل الانفصال السوري ولولا اسرائيل لكان تحقيق الوحـدة العربية — والاهم من ذلك — ترسيخها بصورة ثابتة ، امرا سهل المنال .

٤ — ان عبد الناصر ، بصفتـه وطنيا عربيا ، واحدا من ملايين الوطنيين العرب مرتبط باستعادة فلسطين . وهو يردد هذا المعنى في جميع خطاباته . من امثلة ذلك خطابه في استقبـال الفوجين السابع والثامن من القـوات العربية العائدة من اليمن (نشرتـه الاهرام بتاريخ ٢٣ — ١٠ — ١٩٦٢) وقال فيه :

« ايها الابطال ، مهمة هذا الشعب اساسية ، واننا نعلم ما تبيته لنـا اسرائيل ، وما تبيته للامة العربيـة كلها ، وان احنا بنبني ، وبنقوي نفسنا علشان ان نقوم بواجبنا ، ونسير في طريق الواجب . لا بد من عودة حقوق شعب فلسطين . هذا هو نداء رغمه العالم العربي دائما ، مهما مضى من الوقت . لا بد لنا من ان نعيد حقوق شعب فلسطين الى شعب فلسطين ».

٥ — ان جمال عبد الناصر بوصفه مسؤولا دستوريا عن الجمهوريـة العربية المتحدة ، وبوصفه مسـؤولا ايضا من مصير الامة العربية ، يواجه قضية فلسطين مواجهة مسؤولة تتالف من عناصر ثلاثة : المرونة ، وعـدم المقامرة ، والحساب العلمي الدقيـق للاحتمالات .

مثلا قال في خطابه لوفد المجلس التشريعي بغزة ... « الذي يريـد تحقيق هدفه ينبغي الا يقامر بمصـير بلده او بمصائر الاخرين ، ولا بد من الاستعداد لكي يحارب .. والذي لا يستعد وياخذ الحرب على انها خطب رنانة او مزايدات سياسية ، ويضيع مصائر الناس او مصير شعبه فهـذا خائن في حق وطنه ، وحق شعبـه ، وحق نفسه » .

كذلك ذكر في جلسة مجلس الوزراء التي ناقش فيها السيد اكرم الحوراني في اقتراحه بالقيام بعمليات شبـه عسكرية ضد اسرائيل سنة ١٩٥٩ ، قبل ان يكون استعداد الجمهوريـة العربية المتحدة قد اكتمل بقوله : « لا اعرف شيئا اسمه « شبه عمليـات عسكرية » . هناك « حرب » وليس هنالك شبه حرب .. حينما تجـيء اللحظة التي يجب ان تدخل فيهـا حربا ، فلا بد ان تكون حربا شاملة ، ولا يمكن ان اقبل منطق « شبـه الحرب » . ثم ماذا يكون لو بدانـا « شبه حرب » ثم تطور الامر وتحولت المعركة الى حرب شاملة ، ونحن على غير استعداد للنصر الحاسم ؟ انني اريد عندما ابدا حربا ان تكون لدي القدرة على الوصول بها الى مداها الذي لا اقبل بها مدى غيره ، وهـو النصر الحاسم » .

٦ — ان جمال عبد الناصر اوضح للعالم كله ، واظهر لاسرائيل ، واكد للبلاد العربية بانه اذا ما تعـرض اي بلد عربي لعدوان اسرائيلي ، فمعنى ذلك بداية حرب كلية شاملة بـين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل ، لا تنتهي الا بالفصل الحاسم . وقـد اكد ويؤكد ان هذا الموقف يظل ثابتا : (١) بقطع النظر عن الظروف التي يبدا فيها العدوان الاسرائيلي ، (٢) وبقطع النظر عن حسابات القوى آنـذاك ، (٣) وبقطع النظر من وجود اتفاقات او ترتيبات مكتوبة بين الدولة العربية المعتدى عليها وبين الجمهورية العربية المتحدة ، (٤) وبقطع النظر عن وجود اي نوع اخر من انواع التنسيـق المسبق بين الدولة العربية المعتـدى عليها وبين اسرائيل ، (٥) وبقطع النظر عن سوء العلاقات بين الدولة العربية المعتدى عليها وبين الجمهورية العربيه المتحدة . ولقد اكد عبد الناصر مثلا لسوريا ، في ذروة التجني الانفصالي انه اذا كان الموضوع موضوع هجوم اسرائيلي عليها، فهو معها الى النهاية.

ان ارتباط الجمهورية المتحدة بالدفاع من اي دولة عربية تعتدي عليهـا اسرائيل هو من الناحيه الدولية ارتباط من جانب واحد . ولقد فرض هـذا الموقف على عبد الناصر هدفين : اولهما ان يسعى الى توحيد الجبهة العربية حول اسرائيل ، او على اطول امتداد من حدودها ، وجرب ذلك مـن خـلال الاتفاقيات الثنائية (١٩٥٦) والوحدة (١٩٥٨ — ولنلاحظ ان هذا لم يكـن هدف الوحدة المنفردة) ، واخـيرا مؤتمرات القمة والقيـادة العربيـة المشتركة . على انه ، لما كانت الظروف قد اثبتت ان تماسك الدول العربيـة المحيطة باسرائيل ليس مضمونا فـي جميع الظروف ، والى نهاية الشوط ، فقد اضطرت الجمهورية العربية المتحدة الى ان تتحول الى بناء قوة عسكرية تكفي بمفردها لمواجهة اسرائيل والتصدي لها ، حماية لظهرها في اسوا الظروف التي يتصورها التفكير . ونعتبر انهذا هو التحول الحاسم في الوضع كله كما بينا من قبل .

ولقد تدرج عبد الناصر في الموقف من الترقب الى الاستباق . وهذا ظاهر في موقفه من اجتماع رؤساء الاركان العرب المنعقد في نهاية عام ١٩٦٣ ، اثر اطلاعه على ما قاله اللواء يوسف شكـور ، مندوب سوريا الى الاجتماع ، من ان سوريا لا تستطيع ان تقدم منفـردة علـى تحويل نهر بانياس لان قواتها العسكرية غـير مكتملـة الاستعـداد لمواجهة العدوان الاسرائيلـي المنتظـر وقوعه آنذاك .

فكان ان دعا عبـد الناصر الى مؤتمري القمة اللذين اتخذا قرارا بتحويل الروافد العربية وبتوفير الضمان العسكري المشترك لهذا التحويل ... ضمن اطارمن قيـادة عربيـة مشتركه .

يمكننا تلخيص ما تقدم بان عبد الناصر مرتبط بما يأتي :

اولا الاستعداد مع اعطاء الاستعداد معنى ايجابيا محددا .

فهو استعداد على كافة جبهات الحياة وتطوير ثوري لهذه الحياة .

وهو ، عسكريا ، استعداد مدروس ، قائم على مؤشرات ثابتـة تراقب تطور سلاح العدو ، وتعطـى التسلح العربي وتطبق هذه المبادئ بصورة مستمرة ، مثابرة ومتيقظـة الافضلية الاولى على موارد الجمهورية العربية المتحدة وفي سياستها الداخلية والخارجية .. ولقد تطور الى وضـع ، اصبحت فيه الجمهورية العربية المتحدة وحدها قادرة على التصدي لاسرائيـل، بموازرة اكبر مقدار ممكن من القوى العربية الاخرى .

للمشاركة في المعركة حال وقوعها بصورة مفاجئة .

ثانيا : الالتزام — من جانب واحد — بالدفاع عن اي بلد عربـي يتعـرض لعدوان اسرائيلي ، بقطع النظر عـن الظرف العربي ، وعن الظرف العالمي.

ثالثا : الاصرار على استعادة حق العرب في فلسطين ، وعدم استبعـاد الحرب وسيلة لذلك .

رابعا : عدم المقامرة بل مواجهة الموقف كله بالحساب الدقيق لجميـع الاحتمالات ، الميدانيـة والعالميـة ، العسكرية والسياسيـة ، المحليـة والعربية .

خامسا : مواجهة الامة العربية عامة بما فيها شعب مصر وفلسطين ، بهـذه الحقائق .

يبقى مع ذلك السؤال الحاسـم : هل سندخل المعركة مع اسرائيل — المعركة المحسوبة التي تحمل في ثناياها احتمالا معقولا بالنصر الحاسم ؟.

(الى العدد القادم)

جيش العدو - تتمة

بعض الشيء ، الا انه لدى اسرائيل اعداد وافرة منها . هذه الدبابه هي دبابة شيرمان او سوبر شيرمـان . والدبابة الثانية هي الدبابة الخفيفـة الفرنسية الصنع طراز أ. ام. اكس. وتتميز هذه الدبابة بسرعتها الفائقة وخفتها وهي بالدرجة الاولى « قاتله دبابات » . ودبابة اسرائيل الثالثـة هي الدبابة البريطانيـة الثقيـلة سنتوريون ولدى اسرائيل ٣٢ دبابة (٥) من هذا الطراز على الاقل . والدبابة الاسرائيلية الرابعة والقديمة بعـض الشيء ايضا هـي من طراز ارشـر البريطانية . وهي قاتلة دبابات مـن نفس طراز أ. ام اكس الفرنسية .

وقد ظهرت في العرض العسكـري السنوي في بئر السبع هذا العـام ، دبابة من صنع اسرائيلي محلي ، وتتالف هذه الدبابة من مدفع عيار ١٥٥ مم مركب على هيكل دبابة شيرمان ويعتبر هذا السلاح مدفعا متنقلا اكثر ممـا يعتبر دبابة نسبة لوزنه وقلة تصفيحه.

وخصائص هذه الدبابات كما يلي :

- شيرمان وزنها : ٣٠ طن ، مدفعها ٧٥ مم اسلحتها : رشاش ٧,٥ مـم طاقمها ٣ جنود .
- أ. ام. اكس. سرعتها ٤٥ كلم في الساعة وزنها ٢٥ طن مدفعها ٧٥ مم طاقمها ٢ جنود .
- سنتوريون ، سرعتها ٣٠ كلم في الساعة ، وزنها ٥١ طن ، مدفعها ١٠٥ مم ، اسلحتها : رشاش ٩ مم ورشاشين عيار ٧,٥ مم . طاقمها ٥ جنود .
- ارتشر ، سرعتها ٢٨ كلم في الساعة ، مدفعها ١٧ رطل ، طاقمها ٢ جنود .

بالنسبة الى الدبابات الاسرائيليـة يجب علينا ان ناخذ بعين الاعتبار عدد الدبابات الصالحـة للقتـال في وقت واحد وهذا يعني انه اذا كان لـدى اسرائيل ٦٠٠ دبابة تقريبا فانها لن تستطيع ان تستعمل جميع هذه الدبابات في آن واحد ، في مكان واحد ، وسبب ذلك يعود اولا الى انه من الصعب ان تكون جميع آلات اي جيش في العالم جاهزة دائما ، وثانيا المواصـلات وجغرافية الارض وهذان هما شيئـان اساسيان في تحريك القوة المدرعة .

٤ — الآليات :

انه من العسير الحصول على اي معلومـات دقيقة عـن آليات الجيش الاسرائيلي ، الا انني اريد ان الفت نظر القارئ الى شيء واحد . وهـو ان الجيش الاسرائيلي في اكثر مخططاته الحربية يعتمد على ارسال قوة سريعة على الطرقات وقوة اخرى تطوق العدو من جهة اخرى . ولذلك فان تشديد الاسرائيليين كان دائما على العربات نصف المصفحة ولدى اسرائيل ايضا امداد كبرى من الشاحنات الاميركيـة ج.م.س. وزن ٢,٥ طن وسيـارات الجيب والمصفحات الخفيفة ذات مدفع عيار ٢٠ مم (٦ رطل) .

يعتمد الجيش الاسرائيلي بدرجـة كبيرة على النساء في اعمـال الادارة والاعمال الثانوية الاخرى وبذلك يوفر على القيادة عددا كبيرا من الرجال .

اما عدد الجيش الاسرائيلي النظامي فهو قليل نسبيا ، اذ انه قد لا يتجاوز الـ ٣٥ الف رجل وامراة . ويقصـد التعبئة العامة التي تدعي اسرائيـل انها تستطيع ان تجريها خلال يومين فقد يصبح عـدد الجيش الاسرائيلـي حوالي ٢٥٠ الف رجـل وامراة (٦) ويضم هذا العدد سكان الكيبوتز وسائر سكان المدن الريفية والقرى الاخرين ، ولكنه من المعلوم ان اقتصاد اسرائيل لا يستطيع ان يتحمل هذا العدد الضخم ولذا فان طاقة اسرائيل الهجومية اقل بكثير من ذلك العدد (٢٥٠) .

وقد ذكر م. فوث في كتابه « رجال في الملابس العسكرية » حادثة بهذا الصدد تكون اكبر برهان على الصعوبات التي تواجه اسرائيل بعد التعبئة . يقول فوث (صفحة ٨٠) :

« في شباط ١٩٦٠ اعيدت ثلاثة الوية من الاحتياط الى حدود سيناء ، حيث ان القوة المصرية المجابهة لاسرائيـل كانت قد امدت وعززت باعداد غـير عادية . وقد اقرت القيادة الاسرائيلية العليا انـه لو لـم تسحب القـوات المصرية الاضافية بعد عدة اسابيـع لكانت اضطرت الى ان تحارب وذلك للاضرار التي لحقت باقتصاديات البلاد عقب سحب ثلاثة الوية من العمال ».

هذا مثل بسيط على المشاكل التي تواجهها اسرائيل ونحن نعرف ان اي حرب مع اسرائيل تستغرق اكثر مـن اسبوع وتتطلب اكثر من مئة الف رجل تكون هي الضربة القاضية عـلى اسرائيل .

في العدد القادم :
سلاح طيران العدو
تاريخه — عدده — قدرته

١ — رجال في الملابس العسكريـة م. فوث — ص ٧٧ — ٧٨

٢ — معلومات هذا الفصل مأخوذة من : انتصار سيناء — مورو — ١٩٥٨ ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

٤ — طائرات العالم المقاتلـة — جينز — ١٩٦٢ ص ٣٠٤

٥ — نيويورك تايمز — نيسـان — ٢٩ — ١٩٦٢

٦ — رجال في الملابس العسكريـة — ١٩٦٢ — ص ١٦٢ .

مسألة رفع عتب !

في ٢٠ تشرين اول عام ١٩٤٨ دعيت الى اجتمـاع عسكري يعقد في شتورة للمداولة في طريقـة لنجـدة الجيش المصري .

وكان يتراس هذا الاجتماع رئيس الوزارة السورية ووزير الدفاع السيد جميل مردم ، وحضر الاجتمـاع وزير الدفاع اللبناني الامير مجيد ارسلان .. والزعيم حسني الزعيم قائد الجيش السوري والمقدم ناصر رئيس ركن في الجيش السوري والعقيد محمود الهندي مـن اللجنـة العسكرية .

افتتح السيد جميل مردم الاجتماع بقوله : « لا بد لنا من نصرة الجيش المصري فما رايكم في الامر ، وكيـف يمكن ان ننجدهم ؟ »

والتفت الي كانما هو يطلب رايي فقلت : « يمكن ان نقدم للجيش المصري مساعدة مباشرة ومساعدة غـير مباشرة ، فالاولى لا يمكن ان يقوم بها الا الجيشـان الاردني والعراقي المرابطان في منطقة تتصل بمنطقـة الجيش المصري والمساعدة غير المباشرة يستطيع القيام بها الجيشان السوري واللبناني وجيش الانقاذ وذلك بحركة واسعة في الجليل مما يضطر اليهود الى سحب قوات كبيرة لتوقيف هذه الحركة فنخفف بذلك ضغطـا شديدا عن الجيش المصري ، وهذه الحركة يجب ان تقوم باسرع ما يمكن وقبل ان تتم عملية القوات اليهودية على الجبهة المصرية وتصبح قادرة على التفرغ لمجابهة حركاتنا .

ونستطيع ان نتفق على وقت هذه المساعدة وتفصيلاتها كافة الان .

اما المساعدة التي يمكن ان يقوم بها الجيشان العراقي والاردني فيجب ان يتم التفاهم على وقتها وتفصيلاتهـا مع قيادة الجيش المصري ، وما عليهم الا ان يعلمونا بالوقت الذي يختارونه لنكون على استعداد لمشاركتهم وتنسيق هذه الحركات كلها تنسيقا نافعا » .

كان هذا خلاصة ما ابديته من راي ، ولم تختلف آراء بقية القادة والضباط الحاضرين عن رايي هذا مع اضافة بعض الملاحظـات .

وقال السيد جميل مردم : « عال !! الان يذهب الزعيم حسني مع الجنرال شهاب الى مصر ليطلعا المسؤولين على مقرراتنا ويأخذا رايهم في الامر » .

وكان اقتراح السيد مردم هذا مخرجا بارعا لانبـات رغبته في نجدة الجيش المصري والتخلص من تنفيذها !

ووافق حسني الزعيم على هذا الاقتراح ، « الا ان بعض الضباط طالبوا ببحث ادق يضع كافة الاحتمالات في الحسبان » .

الا ان السيد جميل مردم التفت اليهم وقال ناهضا :

— « يا جماعة ما هي مسألة رفع عتب ! »

مذكرات القاوقجي

بلادنا

عكا

مبنية على راس صخري يقع على الطرف الشمالي لخليج عكا . ويشكل سهل عكا امتدادا للقسم الجنوبي من المدينة والذي يزداد اتساعا كلما اتجهنا جنوبـا . وهناك يصب في البحر في مكان ليس ببعيد عن المدينة النهر الذي زود الفينيقيين بالاصداف التي استخرجوا منه اللون الارجواني .

ولعكا تاريخ ماساوي مثير ، فموقعها الاستراتيجي على الاوتوستراد العسكري الذي يمتد على طول الشاطئ ، وقربها من المدخل الغربي لسهل مرج ابن عامر ، واهميتها كميناء طبيعي ليس فقط للجليل ، بل لدمشق وحوران ، اعطت لعكا اهمية سياسية واقتصادية .

واحتل العرب المدينة سنة ٦٣٨ ميلادية . ثم احتلها بلدوين الاول سنة ١١٠٤ م (الغزو الصليبي الاول) لكن صلاح الدين استردها سنة ١١٨٧ م (الغزو الصليبي الثاني) ، وبعد حصار طويل احتلها ريتشارد قلب الاسـد سنة ١١٩١ م (الغزو الصليبي الثـالث) ، واستردت نهائيا سنة ١٢٩١ م.

اما الاتراك فقد احتلوها بقيادة سليم الاول سنه ١٥١٧ م. ، وبعد ذلك بدات اهميتها تقل . وقد اخذت بالانتعاش بعد دخول عمـر الظاهر اليها سنة ١٧٤٩ ، وعاد اليها استقلالها وتمت ثروتها تحت حكم خليفته احمد الجزار . واستطاعت مقاومه نابليون بنجـاح سنه ١٧٩٩ م . وفي سنة ١٨٣٢ دمرها ابراهيم باشا واحتلها . وفي ٤ تشرين الثاني ١٨٤٠ هاجمت اساطيل بريطانيا وتركيا والنمسـا الحليفه بقيادة سير شارل نابير عكا وقصفتها بالقنابل لمدة ثـلاث ساعات مما هدم قسما منها . وفي السنة التاليه استعادتها تركيـا واحتفظت بها حتى ٢٣ ايلول ١٩١٨ عندما احتلها فوج الفرسـان الثالث عشر (جيش الفرسان الخامس) التابع الحمله المصريـه بدون مقاومـة .

بلغ عدد سكان عكا ٩٥٠٠ نسمة سنه ١٩٤٠ . وابان الانتداب البريطاني على فلسطين كانت تابعة اداريا للمقاطعة الشمالية . وخلال الحكم التركي كانت اهم مدينة ضمن المقاطعه الحكوميه التابعه لها . واشتهرت سابقا لكونها ميناء رئيسيا تشحن منه الغـلال التي كانت تحملها الجمال من سهل حوران . وعند افتتاح الخط الحديدي بين دمشق وبيروت سنه ١٨٩٦ م انخفضت تجارتها كثيرا . وعند افتتاح الخط الحديدي بين دمشق وحيفا سنة ١٩٠٦ تحول ما بقي من تجارتها الى حيفا . وقبل كارثه فلسطين اصبحت مرفا صغيرا تشحن الغـلال المحليه ولتشحن السمسم والزيتون والبرتقال الى بيروت .

وكان يصنع فيها بعض المنتجات النحاسيه والمواد الصمرة على نطاق ضيق . واستخدمت كمحطة جمارك مساعدة لجمارك حيفا . اما الخط الحديدي بين عكا وبيروت فلم يبن الا سنه ١٩٤٢ . وقـد اعتبرت عكا المركز الرئيسي للبهائية ، والتي اسسها عبد البهاء الذي توفي فيها سنة ١٩٢١ وخلفه حفيده شوقي افندي ، الذي اختير رئيسـا مدى الحياة لمجمع النسمة الذي يدير شؤون الطائفه .

نتيجة للمعارك العديدة التي خاضتها عكا لم يبق من ابنيتها القديمه الا القليل ومن اشهرها الجامع الكبير الذي بناه الجزار .

سقطت عكا بايدي اليهود في ١٨ — ٥ — ١٩٤٨ بعد مقاومة باسلة استمرت اياما ، وبسقوطهـا انفتحت بوابات الشمال امام الاجتياح الصهيوني .

يعيش بضعة آلاف من العرب في عكا ويعانون من قسوة التسلط الاسرائيلي معاناة فاجعة .

يسميها العدو : عكو .

عكا الجديدة

عكا القديمة

شعراء العرب في الارض المحتلة

ادب فلسطين في نصف شهر

● كانوا اربعة — بيان نويهض

● خبز الفداء — سميرة عـزام

قليل ما يكتب عن النكبة من ادب ، وقليلة هي الاعمال التي تصور معنى هذه الكارثة ، العالمية التي تعد اكبر وصمة عار في الضمير العالمي الانساني .

ان توالي تطورات هذه القضية وانتقالها وبحثهـا من جميع النواحي يجعل من الادب الذي يسطر عنها قليـلا جـدا .

فكما للسياسة دورها القوي في التحريك كذلك الادب . فهو لا يقل عن السياسة فعلا في الاثارة . فلو اردنا ان نقرا ما يكتب عن المشكلة الفلسطينية في دراسات وتحاليل لما وجدنا الوقت الكافي لقراءة اليسير من هذه الابحاث . ولكن لو عدنا الى المجال الادبي لوجدنا انفسنا امام تساؤل مخيف : اين دور الادب في الدفاع عن الحق السليب ؟ لقد مر ما يقارب ٢٥ عاما على اندلاع الحرب العالمية الثانية ولم يزل كبار الادباء العالميين يتخذون منها مسرحا لاهم اعمالهم الادبية الخالدة. اما نحن ، العرب ، فلم نكتب عن مأساتنا الاولى سوى القليل .

★ ★ ★

● اخر ما قرأته في هذا الصدد كانت قصة جيدة ، كتبتها بيان نويهض وعبرت فيها تعبيرا قويا عن الخلجات الانسانية التي تدور في صدور المعذبين المشردين من ديارهم .

وتتحدث الكاتبة في قصتها عن الاعمال الوحشية التي كان يقوم بها العدو فتقول : « لماذا تداهم البيت الى قسمين ؟ هل تريد يا حضرة المندوب ان نرى الغرباء زوجتك وهي تطبخ ، وهي تغسل ، وهي نائمة في بيتها ؟ » وتستطرد في موقف اكثر تعبيرا :

« اتركوها .. اتركوها يا رفاقي .. اميل بجانك .. اريد ان ادفنها تحت التراب .. اي تراب » ..

هكذا تتكرر هذه المواقف المؤلمة كل يوم .. وهكذا « يتكوم اللاجئون فوق بعضهم البعض كالجرذان قرب النار » .

هل هناك افظع من اجرام كهذا ؟ فعلا اين ما يسمونه بحرية الضمير ؟ هذا الضمير المتحجر الذي اعماه الصهيونية وسلطانه .. ولكن متى نتخلص عنه هذه الغيوم الكاذبة ؟ ..

« كانوا اربعة » قصة تصور حياة كل عائلة فلسطينية مشـردة تكافح لتعود اليها كرامتها السليبة .. تحس وانت تقرأ « كـانوا اربعة » انك تمر امام لوحات حية مثيرة لما يدور في نفس الكاتبـة من اشواق العودة والحنين اليها .

قصة بيان نويهض هذه تصلح لان تكون رواية كبيرة تترجمها لمرامي التصوير الحقيقي لكل يوم يمر من ايام النكبة هذه .

لقد عاش الكاتب العربي النكبة بكاملها ولم يزل فهو اقرب الى الحقيقة من الكاتب الاوروبي الذي تسخره الصهيونية وتطمس افكاره باكاذيبها وخداعها . فالمسالة ليست فقط في قلة الانتاج ، انما هي ايضا في كيفية نقل هذا الانتاج الى لغات يفهمها الاوروبي . فالانطواء ضمن الحدود ليس بمجد . ان وجود مؤسسة ادبية تعنى بالادب الفلسطيني وما يكتب عنه فتنقله الى لغات عديدة لتفهم المستعمـر الذي يتعامى من الحقيقة ان الاستمرار في دنيا الخيال والاحلام الكاذبة ستكون نهايته مفجعة .

★ ★ ★

● والقصة الثانية هي « خبز الفداء » نشرتها مجلة « فلسطين » في عددها الثاني للسيدة سميرة عزام . ان هذه القصة ايضا لا تقل روعة في تصوير المأساة عن قصة بيان نويهض .. لكنها تختلف عنها من حيث الاختلاف في الموضوع : موضوع الحب وقد اقترن بالجـوع الكافر . كما ان قصة « خبز الفداء » تصور الكثير من حالة التشرد والالم : « ولفظتهم السفن على ساحل عكا .. كتلا بشرية .. يئن بعضها من الجوع وبعضها من الجراح ، وبعضها من الفزع .. »

ويتلوى الفدائيون جوعا :

— اما من شيء ناكله ؟ .. اجل « هناك جوعنا » ..

وعندها تلفظ سعاد انفاسها من نزف الجراح تكون قد وفرت خبزا للجنود البواسل ، مغمسا بالدم ، فالحياة الفردية تهون في سبيـل احياء الشعب ولكن كيف ذلك والجال هي احياء وطن ؟ ..

يتبين لنا من هاتين القصتين مدى عمق الشعور الذي يحسه الاديب الفلسطيني . كما يتراءى لنا صدقه في التعبير وقوة تصويره للمواقف الحرجة التي يتعرض لها .

ابراهيم جزيني

لا بد للحياة من ان تستمر بكل ابعادها في صفوف عرب الارض المحتلة رغم كل محاولات اليهود لسحق شخصيتهـم وتفتيتها . ونستطيع ان نتصور من هنا كيف ان كثيرا مـن ابعادهم الحياتية مجهولـة لدينا اما بسبب امكانيات الاتصال المستحيلة معهم ، واما بسبب اضطرارهم لابقاء الكثير من تلك الابعاد مخفية في نفوسهم ، ومحرومة من امكانية الاعـلان الحر عنها .

وفي هذا المجال لا بد ان تاخذ الثقافة حيز المقاومة الاقوى من قبل السلطة الحاكمـة هناك ، حتى تنقطع كل صلة للتخاطب والحوار فيما بينهم ، وحتى لا ينمو جنين الثقافة هذا فتصعب السيطرة عليه . وتنفيذا لذلك لا بد من تقليص التعليم والغائه احيانا ، ولا بد من ان يقتصر هذا التعليم على المراحل الاولية فقط ، وتنفيذا لذلك ايضا لا بد من حجب اي نتاج عربي جيد من الوصول اليهم ، ولا بد من منع اي نتاج جيد يصدر عنهم من الظهور . هذا ان لم يؤد نتاج جيد يصدر عنهم ويعبر عن حقيقة مشاعرهم ومطامحهم الى سوق صاحبـه للسجن وتقديمه للمحاكمة .

وفي هذا العرض الموجز سنقـدم مجموعة من القصائد نشرت عام ١٩٥٢ لعدد من الشعراء الناشئين . ومـن البديهي ان تكون هذه القصائد بعـد ان حازت على رضى المراقب اليهودي، مقتصرة على محاولات بدائية في كتابة الشعر ، لا تتعرض لاكثر من المواضيع الغزلية والوصفية بحيث لا تثير غضب اي مسؤول حين يطلع عليها . وسنلاحظ في هذه المجموعة ايضا ان اغلب هؤلاء الشعراء — باستثناء اليهود منهم — لم يكن عمر احدهم ليتجاوز العشرين يوم نشر الديوان . ومن شان هـذا النشر المبكر ضمن بيئة ثقافية عقيمة ان يظهر المثقفين العـرب الـذين تتبرع اسرائيل بنشر نتاجهم ، بصورة بدائية لا تدعو للتفاؤل او التشجيع .

الا اننا سنلاحظ رغم ان هـذه المجموعة نشرت برضى السلطـات اليهودية ، ورغم ان كتابها لم يكونوا آنذاك الا شبابا في بداية وعيهـم وتفتحهم . كيـف ان بذور التمـرد مغروسة حتى في نتاجهم الاولي الذي سمح لهم باصداره .

جمال قعوار

ونبدا استعراضنا السريع هـذا بحديث عن الشاعر جمال قعوار .

ولد جمال في الناصرة عـام ١٩٣٠ وتلقى دراسته في مدرستها الحكوميـة زمن الانتداب . يعمل حاليا معلما في دائرة المعارف ، وهو احد محرري مجلة «المجتمع» وسبق له ونشر بالاشتراك مع صاحب المجلة مسرحيـة للاحـداث اسمياها « ظلام ونور » .

يقول الشاعر في قصيدة « سر الى جانبي » :

سر الى جانبي فلست وحيـدا
نحن حران لا نطيق القيـودا
سوف نلقى هناك قيدا جديدا
ونلاقي زجـرا هنا ووعيـدا
وجيوش الظـلام تنشيء سدا
ليس سد يثني العباب شديدا
وضروب الارهاب تنث نـارا
ان نور الايمان اقـوى جنودا
وغرام التحـرير احكم رأيـا
وحديد الصدور اصلب عـودا
سر الى جانبي الى النور انا
سنحيل الظلام فجرا سعيـدا
انا اما دفنت دربـا بعيـدا
ليس دربي وانت قربي بعيـدا
انا ايضا ... دربا نجاحا
... قوة ورايا ...دا .

ونستطيع ان نلاحظ في هذا المقطع بوضوح روح التمرد ، والدعوة للتعاون والعمل ، ولكن ما ان نمضي مع القصيدة خطوة صغيرة اخرى حتى نرى كيـف ان الشاعر قد حول بشكل مفتعـل الموضوع الذي تدور عليه قصيدته الى مجرد موضوع عادي بعيد كل البعـد عن الموضوع الذي بدا به قصيدته .

يضيف الشاعر :

سر الى جانبي فاما رايتـا
عاجزا ناقـلا خطاه وئيـدا
ليس يرجو الوصول دون دليل
نحن كنا له الدليل الرشيـدا

ولا شك بان وراء هذا التحول رغبة في اخفاء المعنى الحقيقي للقصيدة حتى تمر على المراقب بهدوء ، املا في امكان نشرها .

ومرة اخرى نستطيع ان نكتشف مثل هذا التغليف للمعنى الحقيقي الـذي يريده الشاعر في قصيدة « ابي » التي يبداها قائلا :

جثم الليل فوق صدري الضعيف
يرقب الصمت في الظلام المخيف
انا يا ليل في ربيع شبابـي
وكاني من قهـره في الخريـف
ايها الليل لم تطيل عذابي ؟
تمادى الظلام طولا وعرضا
يفرض الخوف في فؤادي فرضا
وانا ارهـب النهـار عنيدا
وضجيج الانـام يملا الارضا
كيف اقوى على الظلام وحيدا
غير اني وقـد لمحت خيـالا
لابي يمـلا الظـلام جـلالا
وانا والمنـى لعـل وليتـا
واقاسي ولا اطيـق احتمـالا
يا ابي لم تركتني ومضيتا ؟

من هو الاب والى اين مضى ؟ قد يكون رمزا للقوة التي تخلت عن الشاعر وتركته وحيدا في مواجهة الاحتلال . وقد يكون رمزا للجيل الذي ناضل وسقط فوق الارض التي قاتل من اجلها . وقد يكون في اسوا الاحتمالات مجرد شكل ذاتي لمضمون التعب والارهاب الـذي يعبر عنه حديث الظلام والخوف فـي القصيدة .

حبيب توفيق الشويزي

ولد في قرية كفر ياسيف قرب عكـا عام ١٩٣٦ ، وبدا نظم الشعر في سـن الرابعة عشرة ، ويوم نشرت قصائده ، التي سنقتطف جزءا منها ، لم يكـن عمره انذاك يتعدى السابعة عشرة. ويوم بدا الكتابة تنبا له كل من حوله بمستقبل زاهر . وتفيد نتف من الاخبار القليلة القادمة من الارض المحتلة ، ان اسمه بدا فعلا بالبروز كشاعر قوي ، رغم انعدام اي فرصة امامه للنشـر النتاج الذي يرضى هو عنه . يقـول الشاعر في قصيدته « العامل يتحدث »:

من عروش الظلم والطغيان كم عرش ثللت
مع اخواني في المعمل والحقل انتفضت
فمحونا كل شر وبلغنا ما املت
وتسلمت قياد الامر لكن ما ظلمت .

★ ★ ★

نحن لا نرضى هوانا لا ولا اي فساد
نحن في عالمنا ركن ازدهار واجتهاد
لا نبالي بخطوب الدهر او بطش الاعادي
نحن من نور ونار في تفان ورشاد .

ويقول الشاعر في قصيدة اخـرى بعنوان « يا شاعري » :

قد يهمس البعض جنـون
قـد يهزاون ويشتمـون
لكن ستمضـي في الطريـق
نحو الهـدى نحو اليقـين
يا شاعري
من يحطـم القيـد الشديد
من يخلق الكـون السعيد
من يا تـرى غير الابيـب
في رايـه الحـر السديد
يا شاعري
من يعلن الحـرب العوانـا
ضد التقاليـد سـوانـا
من يسحق اليـوم الهوانا
انـا معـا نمحو عدانـا
يا شاعري

ونتخيل كلمة « التقاليد » في هـذا المقطع الاخير كشعار واضح وسط حديث عن الحرب والهوان ، الا انها كانـت كافية لتحويل المعنى وتحويل الحديـث عن قصده الاساسي ، بحيث يمكـن للقصيدة ان تمر على الرقابة .

وينطلق الشاعر في قصيدته « آمـال واماني » ليتحدث عن المستقبل الـذي

...واكثر عمقا

يحلم فيه فيقول :

العيش في ظـل السـلام
بـين الازاهـر والـورود
والكـون مزدهـر سعيـد
لا ظلـم فيـه ولا خصام
بل فيـه اشراق الخلـود

ولكن رغم هذا الامل لا يستطيع ان ينسى انه :

في مطلـع العام الجديـد
ينهـال سيـل التهنئـات
لكـن نسينا كـم شريـد
سـرآه يهمـي العبـرات
ويبعـث الحـزن الشديـد
والواجب اليـوم النضال
من اجـل مجتمع رضـي
لا فقـر فيـه ولا قتـال

راشد حسين محمود

ولد في « مصمص » من قرى المثلث الشمالي عام ١٩٣٦ وتلقى دروسـه الابتدائية في مدرسة ام الفحم ، ثـم غادرها الى قريبه عام النكبة ، ثم عاد وانهى دراسته الثانوية في مدرسـة الناصرة . بدا نظم الشعر وهو فـي السادسة عشرة ، ولم تنشر الصحـف المحلية الا القليل من انتاجه . ويتحدث في اكثر قصائده المنشورة عن حالـة البؤس التي يعيش فيها ويشاهدهـا حوله . يقـول في قصيدته « خواطـر واصداء » :

وبكت تعزيه السماء فزادت المهوك وجدا
... غارق في اليم يطلب من سماء الكون ...
ويريد امطارا تجمد جسمه فتزيد جهدا
لا يا سماء ترفقي فالبائس المحزون هذا

★ ★ ★

سر يا اخي لا باس ان الهزء بالارزاء اجدى
في صفحة التاريخ سوف نخط فوق المجد مجدا
وحواجز الاجناس سوف ندكها سـدا فسدا
سر جدد الامل الوئيد ولا تكن للياس عبدا .

★ ★ ★

قد لا يكون في هذه القصائد الكثير من الفن ، الا اننا لا نستطيع ازاءها الا ان نشعر بالاكبار ، لانه رغم الارهاب الوحشي المسلط على الاقلية العربية في فلسطين ، وعلى شبابها المثقف بشكل خاص ، يستطيع عدد منهم ان ينتزع نفسه من كل ذلك ليعبر عن مشاعـره ومطامحه ، ناقلا كل ذلك للاخرين مـن حوله ، معرضا نفسه لاضطهاد السلطة الحاكمة . فاذا كان هذا التحـدي للسلطة قد تم وهم لا زالوا بعد شبابا في العشرين ، فانهم يشكلون الان ولا شك خميرة صالحة تستطيع ان تحافظ على معنويات الفلسطينيـين في الارض المحتلة وتمنعها من التردي والانهيار . وهم في نفس الوقت خميرة لاستمـرار الثقافة العربية هناك ، بحيث تسهـم الثقافة في ربطهم بالبيئة العربية ، وفي القضاء على محاولات التذويب التي يتعرضون لها كل يوم .

الادب الشعبي

هو ادب المقاومة في فلسطين

محمد صالح يونس

اين هو ادب المقاومة في فلسطين ؟ واين هم ابناء الكفاح ؟ بعد هذه الاعوام الطويلة من سني النكبـة وفي غمرة الحديث عـن الادب ودوره في الثورات واجهني الكثيرون بهذا السؤال بعد ان فاتهم الحقيقة المرة ان الادب ، ولا سيما ادب المقاومة ، حديث العهد في فلسطين وذلك لاسباب عديدة منها : الجهل ، اذ لم يتح لابناء الطبقة الشعبية ، التي كانت دائما هي وقود الثورات ، الانفتاح على العلم والمعرفـة والثقافة ، وعدم وجود الوعي الشعبي الكافي لبلورة احاسيس الشعب ...

ولكن هذا لا يعني انعدام ادب المقاومة ، وانما الذي اقصده هو ان المقاومة العربية في فلسطين لم تجد من يعبر عنها التعبيـر الصحيـح ، الا اذا استثنينا بضعة شعراء بينهم الشاعر محسن سمو الذي جسد المفهـوم الحقيقي للنضـال الشعبي في قصيدته :

انا ان سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحي لايخفك دمي يسيل على السلاح
وانظر الى شفتاي قد نادت الى هوج الرياح
انا لم امت انا لم ازل ادعوك من خلف الجراح
انا ان سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح

ولكن .. اذا كان ابناء الطبقة الارستقراطيـة ، قد مثلوا في محسـن ادب المقاومـة من شعراء « الرجل والعصابا » لم تهيء هذه الفرصة للتعبير عن المقاومة العربية في فلسطين ..

ولست هنا في معرض للتقيم بالتاريخ والزمـن والارقام ، ولكن الذي يتضح لي ان الادب الشعبي هو النموذج الحي لادب المقاومة .. بين يدي الان قصيدة شعبية عنوانها « في ليلة الاعدام » ..

وقصتها ان شابا عربيا اسمه « عوض » قبض عليـه الانجليز لاشتراكـه في ثورة ١٩٢٦ في فلسطين وحكموا عليـه بالاعدام شنقا ، وفي ليلة تنفيذ الاعدام كتب هذا الشاب القصيدة الشعبية بالفحم الاسود على جدار السجن وقد قراها سجانه ونقلها الى الناس ابرزوا فيها قوة المقاومة والتضحية في الانسان العربي الفلسطيني :

في ليلة الاعدام

يا ليل خلي الاسير تا يكمل نواحو
راح يفيق الفجر ويرفرف جناحو
يتمرجح المشنوق في هبة رياحو
شمل الحبايب ضاع ويكسرو قداحو

يا ليل وقف تا نقضي كل حسراتي
يمكن نسيت مين انا ؟
ونسيت اهاتي
يا حيف كيف انقضت بيديك ساعاتي ؟

لا تظن دمعي خوف ، دمعي على وطني
وعا كمشة زغاليل بالبيت جوعاني !
مين راح يطعمها بعدي ؟ واخواني

تنين قبلي شباب عالمشنقة راحوا ؟

وبكره مرتي كيف راح تقضي نهارها ؟
ويلها علي او ويلها على صغارها !
يا ريتني خليت في ايدها سوارها
يوم الدعتني الحرب تا اشتري سلاحها !

لماذا نحن في المنفى ؟

عبد الوهاب البياتي

« اللاجئون يسالون »

لماذا نحن في صمت
نموت
وكان لي بيتي
وكانت لي ...
وها انت
بلا قلب ، بلا صوت
تنوحين ، وها انت
لماذا نحن في المنفى ؟
نموت
نموت في صمت

لماذا نحن لا نبكي ؟
على النار ،
على الشوك
مشينا
ومشى شعبي
لماذا نحن يا ربي
بلا وطن ، بلا حب
نموت
نموت في رعب
لماذا نحن في المنفى
لماذا نحن يا ربي ؟

مكذا في الاصل